

# الملك

مجلة

المجلد الخامس عشر  
الجزء السادس



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الخامس عشر)

٤٠١

(الجزء السادس)

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فتبرهاني الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

(مصر سلخ جمادى الآخرة ٣٣٠ هـ ق ٢٧ ربيع الثالث ١٢٩١ هـ ش ١٥ يونيو ١٩١٢ م)

(المجلد الخامس عشر)

(٥١)

(المنار ج ٦)

## نقد تاريخ التمدن الاسلامي

﴿ بقلم الشيخ شبلي النعماني ﴾

٥

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وأنه قرأ من كتب الله ٧٢ كتاباً ثم قال « فكان للعرب ثقة كبرى فيه » وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير في القرون الأولى محشوة بالأخبار وفيها الفث والسمين مما نقل إليها من الأديان الأخرى فانظر كيف يناقض المؤلف نفسه ! فقال:

« فنشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي أن يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن - فوسخ في الأذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن - فتوطدت العزائم على الاكتفاء به ( أي القرآن ) عن كل كتاب سواه ومحو ما كان قبله من كتب العلم » ويقول الآن : ان كتب التفسير في القرون الأولى محشوة بالأخبار..... مما نقل إليها من الأديان الأخرى وأنه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن منبه وان كتب التفسير امتلأت من منقولات أهل الكتاب « فلو كان أهل القرون الأولى يفضون ماسوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه المؤلف فمن روى الاسرائيليات واقاصيص التلمود والتوراة وحشاها في التفسير ؟ ولما كانت المسألة موضع زيادة تفصيل نزيدك توضيحاً وتفصيلاً

كان لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام منقطعاً الى الرواية - لم يداه احد في كثرة الرواية - كان مشغولاً بقراءة التوراة ودرسها، قال العلامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته « عن ابي رافع عن ابي هريرة انه لقي كعباً - وهو حبر لليهود - فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب : ما رأيت احداً لم يقرأ التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة »

ومنهم عبدالله بن عمرو بن العاص احد من هاجر قبل الفتح ، قال الذهبي في



## ٤١٦ علماء الصحابة والتابعين الذين قرأوا علم أهل الكتاب ( المأرج ٦ م ١٥ )

طبقات الحفاظ « كان من أيام النبي صواماً قواماً نال بالكتاب الله طلبة للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً وكان أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب ، »

ومنهم عبدالله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبي وفيه ورد قوله تعالى « ومن عنده علم الكتاب » قل الذهبي بعد ذكر فضائله وكونه عالم أهل الكتاب رواية بالاسناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قرأت القرآن والتوراة فقال اقرأ هذا ليلة وهذا ليلة ، فهذا ان صح في الرخصة في تكرير التوراة وتدبرها ،

ومنهم كعب الاحبار كان من كبار أهل الكتاب ، اسلم في زمن ابي بكر ، قال الذهبي « قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم وأخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه » فهذا كانه تصرح في ان الصحابة أخذوا عنه علم أهل الكتاب ،

ومنهم وهب بن منبه قال الذهبي في ترجمته « وعنده من أهل الكتاب شيء كثير فانه صرف عنايته الى ذلك ، وكان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الاحبار في زمانه ، » وعن وهب قال : يقولون عبدالله بن سلام اعلم أهل زمانه وكعب اعلم أهل زمانه « فهل بعد كل هذا يصح قول المؤلف ، ان الصحابة ومن يليهم كانوا يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن ومحو ما كان قبلهم من العلم ؟ عياذا بالله ، قال المؤلف « نانياً جاء في تاريخ مختصر الدول لابي الفرج - ثم نقل رواية الاحراق برمتها واطال في اثبات ان ابا الفرج ليس بأول من روى هذه الرواية بل ذكرها عبد اللطيف البغدادي عرضاً في ذكره عمود السواري وذكرها الففطي في تاريخ الحكماء « لاتأزع المؤلف في ان أبا الفرج مسبوق في ذكر هذه الرواية بالففطي والبغدادي ولكن ماذا ينفعه ذلك ؟ فان البغدادي وهو أقدمهما من أهل القرن السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احالة على كتاب

عمود المؤلف من صباه قبول مختلفات أهل الكتاب وأوهامهم نسب ذلك انه يزن التاريخ الاسلامي بميزان غير ميزاننا ولذلك يصفي الى كل صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له أصول ومبادئ وقواعد وما لم تكن الرواية مطابقة لهذه الاصول اليقينية لا يلتفت اليها أصلاً منها ان الناقل للرواية لابد ان يكون شهد الواقعة فان لم يشهد فليبين سند الرواية ومصدرها حتى تصل الرواية الى من شهدا بنفسه



ومنها ان يكون رجال السند معروفين بصدقهم وديانتهم ، ومنها ان لا تكون الرواية تخالف الدراية ومجاري الاحوال ، ولذلك اهتم مؤرخو الاسلام قبل كل شيء بضبط اسماء الرجال والبحث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلمهم من الصدق فدوتوا كتب اسماء الرجال وكابدوا في ذلك محنة يضيق عنها النطاق البشري فعملوا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدي والثقة لابن حبان وتهذيب السكال للعزي وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد ولابن ما كولا وابن عبد البر ولابن الاثير ولابن حجر وتهذيب الاسماء للتووي وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر

وتجد كتب القدماء من مؤرخي الاسلام كلها أو أكثرها كتاريخ البخاري وصيرة ابن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره سلسلة الاسناد مينة الاسماء ليتمكن قد الرواية ومعرفة جيدها من زيفها فأول شيء يهتما في هذا البحث ان نرى : هل ذكر القفطي والبغدادي هذه الرواية مسندة وذكر مصدر الرواية واسماء رواتها أم لا ؟

وأنت تعلم أن البغدادي والقفطي من رجال القرن السادس والسابع فأي عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكرانها من غير سند ولا رواية ولا احالة على كتاب ؟ أما كتب القدماء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها أثر ولا عين ، هذا تاريخ الطبري واليعقوبي والمعارف لابن قتيبة والخبار الطوال للديوري وقروح البلدان للبلاذري والتاريخ الصغير للبخاري وثقة ابن حبان والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكررنا النظر فيها ومع ان فتح الاسكندرية مذكور فيها بقضها وقضيضها فليس لحريق الحزانة فيها ذكر

وعلاوة على ذلك قالت في فتح مصر كتباً مختصة بذلك مثل خطط مصر للسكندري وكشف الممالك لابن شاهين وتاريخ مصر لمبد الرحمن الصوفي وتاريخ مصر لابن بركات النحوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرها مما ذكرها صاحب كشف الظنون ، والمقرزي جمع وأوعى كل ذلك ولم يترك رواية ولا خبراً يتعلق بمصر الا وذكره عند تفصيل الفتح ولم يذكر هذه الواقعة عند ذكر فتح الاسكندرية قال المؤلف

» وأما خلو كتب الفتح من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب اهم (المنار ج ٦) (٥٣) (المجلد الخامس عشر)

## ٤١٨ انهام المؤلف المسلمين باحراق الكتب عبر صحيح ( المارج ٦ ١٥م )

ذكروها ثم حذفت بعد نضج اليدن الاسلامي واشتغال المسلمين بالعلم ومعرفةهم قدر الكتب فاستبعدوا حدوث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين فحذفوه أو نزل لذلك سبباً آخر الخ ( الجزء الثالث صفحة ٤٤ و ٤٥ )

لا يستبعد مثل هذا الكلام من مثل المؤلف ! وكيف يقدر ديانة مؤرخي الاسلام وشذتهم في تحري الصدق ونزاهتهم عن التقيير والتحريف وبراءة ساحتهم عن الحذف والاسقاط ، من صارت غريزته تعمد الكذب والتحريف والحيانة والخو والاثبات ؟

قال المؤلف « ناكاً ورد في اما كن كثيرة من تواريخ المسلمين ، خبر احراق مكاتب فارس وغيرها على الاجمال وقد لخصها صاحب كشف الظنون » الخ ( الجزء الثالث صفحة ٤٥ )

انظر الى هذا الكذب الفاحش والخديعة الظاهرة فان صاحب الكشف ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب ولا ذكر ناقل او مؤرخ - وصاحبنا يقول : انه ورد في اما كن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر احراق المكاتب وقد لخصها صاحب كشف الظنون ، فان الا ما كن الكثيرة وابن التلخيص ؟ !

اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضاً وتطفلاً وكذلك قول ابن خلدون . وامثال هذه المواقع لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر ابن خلدون فتح مصر والاسكندرية وهو المنظمة لذكر هذه الواقعة لم يتفوه بهذه الرواية اصلاً ثم ان ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال القرن الثامن وبه فاما لم يذكر من اين أخذ هذه الرواية لا يعبأ بها ولا يلتفت اليها ،

قال المؤلف « رابعاً ان احراق الكتب كان شائعاً في تلك العصور ..... كما نقل عبد الله بن طاهر بكتب فارسية » الخ ( الجزء الثالث صفحة ٤٥ )

بالله يجب ! عبد الله ان طاهر من قواد المؤمنين ومن رجال الادب وهذا العصر يمتاز بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت للدولة ورجال حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستجلبون الكتب من فارس وبلاد الروم وغيرها - ومجد تفاصيل ذلك في فهرست بن التديم وطبقات الاطباء واخبار الحسكاه وغيرها ، فكيف يقول على هذه الرواية التي ما ذكرها احد من ثقاة المؤرخين وانما استند المؤلف « براون المعلم الانكليزي » وهو نقلها من تذكرة « دولت شاه » وهو كتاب جامع



## (المنار ج ٦ م ١٥) المحافظة على أهل الذمة . عهد نجران ومصر ٤١٩

لكل غث وسمين ، ولو صح قتلها لكانت على سبيل التندرة والعذوذ ، فهل يصح قول المؤلف « ان احراق الكتب كان شائناً في تلك المصور » ؟

قال المؤلف « خامساً ، ان اصحاب الاديان في تلك المصور كانوا يعدون هدم المعابد القديمة واحراق كتب اصحابها من قبيل السعي في تأييد الاديان الجديدة » ( ثم ذكر في تأييد ذلك عمل امبراطرة الروم واحراق كتب المعتزلة ) ج ٣ ص ٤٦  
نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم ، ثم ان المسألة ليست قياسية فإلم تثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس ،

قال المؤلف « سادساً : في تاريخ الاسلام جماعة من أئمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم » ( ثم ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك ) ج ٣ ص ٤٦  
عجباً لمثل هذا الاستدلال ! فان المرء يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء واي حجة في ذلك لاحراق كتب اقوام اخر ؟

ان هذه القياسات الواهية لا تفني شيئاً ولكن لو اردنا ان نستشفي في ذلك البحث بالقياس والامارات فطينا ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين بائثار اهل الذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتعتهم وخزائنها ، ان الاصل في ذلك عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي ابو يوسف في كتاب الخراج بحروفه

« ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم واتقهم وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدتهم وعشيرتهم وبيتهم وكل ما تحت ايديهم من قليل أو كثير ، ( كتاب الخراج طبع مصر صفحة ٤١ )

فكان هذا العهد هو المدة للصحابة عضوا عليه بالتواجد وتجد في كل عهد الخلفاء الراشدين كعهد نجران ومصر والشام والجزيرة ان هذا الاصل أي ذمة الله ورسوله على أرضهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير محفوظ باق على حاله الاصلية وعهد مصر هو هذا

« هذا ما أعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على اتقهم ودمهم وأموالهم وصاعهم ومدهم وعددهم »

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة « ان لهم أرضهم واموالهم لا يتعرضون في شيء منها » وانت تعلم ما لعمر الفاروق من العناية والشدة في وقاه العهد باهل الذمة وغيرهم ومع عهده بهم لا يتعرضون في شيء من أموالهم وكل ما تحت ايديهم



كيف كان يعرض لخزانة كتبهم التي هي من انتس ذخائرهم وأغلاها؟  
 العلم ان مسألة احراق خزانة الاسكندرية موضوع مهم عند اهل أوربة وقد أطل  
 البحث فيه اثباتاً ونقياً وعن ألم بهذا البحث اجمالاً وتفصيلاً المعلم (وايت) والمعلم  
 (دساي) الفرنسي في ترجمة كتاب الافادة والاعتبار و(واشكنين ادونك) و(دريير)  
 الاميركاني صاحب كتاب الجدال بين العلم والدين وكرجين وسيدو الفاضل الشهير  
 الفرنسي في تاريخ الاسلام والمعلم رينان الفيلسوف الفرنسي في خطبته الاسلام  
 والمعلم و(اوركليين)، والمعلم (كريل) الالماني رسالة مستقلة في هذا البحث قدمها في  
 المؤتمر الشرقي الذي انعقد سنة ١٨٢٨ م أورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا  
 البحث نقياً أو اثباتاً وقد طالعت كل هذه المباحث والمقالات وعملت رسالة في  
 اللسان الاردني وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها أحد اهل الشام وطبع  
 شطر منها في جريدة ثمرات الفنون . ومجلة المقتبس

والحاصل ان محققى اهل أوربة قضوا بان الواقعة غير ثابتة اصلاً منهم (جيين)  
 المؤرخ الشهير الانكليزي ودوين الاميركاني وسيدو الفرنسي وكريل الالماني والمعلم  
 رينان الفرنسي . عمدتهم في انكار ذلك امران الاول ان الواقعة ليس لها عين ولا  
 أثر في كتب التاريخ الموثوق بها كالطبري وابن الاثير والبلاذري وغيرها مما مر  
 ذكرها وأول من ذكرها عبد اللطيف البغدادي والقفطي وهما من رجال القرن  
 السادس والسابع ولم يذكرهما مصدران للرواية ولا سنداً - والثاني ان الخزانة كانت  
 ضاعت قبل الاسلام أثبتوا ذلك بدلائل لا يمكن انكارها  
 قال المؤلف .

« قلنا فيما تقدم ان الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحصار على العرب - ...  
 ولذلك منعهم من تدوين الكتب - ... وكان هذا الاعتقاد فاشياً في الصحابة  
 والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا اذا سئلوا تدوين علمهم ابوا واستكفوا »  
 الخ (الجزء الثالث صفحة ٥٠)

أطال المؤلف وقل أقوالاً عديدة في اثبات ان الخلفاء الراشدين والصحابة  
 كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا نكر ان هذا كان مذهباً  
 لبعض الصحابة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وأمروا بالكتابة والتدوين  
 اكثرهم عدداً وأرجحهم ميزاناً وأوسعهم نفوذاً وقد عقد المحدث المشهور القاضي  
 ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٦ طبع مصر) باباً في اثبات

ذلك ونحن تنقل شطراً منه قال « وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن صفيان عن عمه انه سمع عمر بن الخطاب يقول قيدوا العلم بالكتاب وعن معن قال اخرج الى عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود كتاباً وحلف لي انه خط أيه يده وعن أبي بكر قال سمعت الضحاك يقول اذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط وعن سعيد بن جبير انه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فاذا نزل نسخه عن ابي قلابه قال الكتاب أحب الينا من النسيان وعن أبي مليح قال يبيعون علينا الكتاب وقد قال الله «علمها عند ربي في كتاب» وعن عطاء عن عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأقيد العلم؟ قال «قيد العلم» قال عطاء قلت وما تهيد العلم؟ قال الكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب، وعن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج اليه علمت أنه أعلم الناس، وعن سودة بن حيان قال سمعت معاوية بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالماً، وعن محمد بن علي قال سمعت خالد بن خديش البغدادي قال ودعت مالك بن انس فقلت: يا أبا عبد الله اوصني قال: عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل مسلم وكتابة العلم من عند اهله، وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأساً وقد كان املئ التفسير فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتباً تعاهدها وقال الحليل بن احمد: اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك للنفقة، وعن عام بن عمرو عن أبيه انه احترقت كتبه يوم الحرة وكان يقول: وددت لو ان عندي كتبي باهلي ومالي، وعن سليمان بن موسى قال: يجلس الى العالم ثلاثة رجل يأخذ كل ما سمع فذلك طاب ليل - ورجل لا يكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم، ورجل ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم، وعن اسحاق بن منصور قال قلت لاحد بن حنبل: من كره كتابة العلم؟ قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون قلت له: لو لم يكتب العلم لذهب قال: نعم لولا كتابة العلم أي شيء كنا نحن؟ قال اسحاق وسألت اسحاق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء، وعن حاتم الفاخري - وكان ثقة - قال سمعت صفيان التوري يقول: اني أحب ان اكتب الحديث على ثلاثة أوجه: حديث اكتبه أريد ان اتخذه ديناً، وحديث رجل اكتبه فواقفه لا اطرحه ولا أدن به، وحديث رجل ضعيف أحب أن اعرفه ولا أعلم به. وقال الاوزاعي: تعلم ما لا يؤخذ به كما تعلم ما يؤخذ به وعن سعد بن ابراهيم

قال : أمرنا عمر بن عبد العزيز بجميع المسلمين فكتبناها دفتراً فبعث الى كل أرض له عليها سلطان دفتراً، وعن أبي زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه القلط وعن الزهري قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لا نمنعه أهدأ من المسلمين، وذكروا المبرد قال قال الخليل بن احمد ما سمعت شيئاً الا كتبه ولا كتبه الا حفظته ولا حفظته الا تفهمني

### ﴿ الضغط على أهل الذمة ﴾

أدعى المؤلف أن عمر بن الخطاب كتب عهداً لنصارى الشام وذكر نصه منقولاً عن مراجع الملوك لطرطوني واعترف بان فيه ضغطاً على النصارى ثم اعتذر لعمر بان نصارى الشام كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطائنه يخسسون له فلذلك احتج الى الذمة بهم والتضييق عليهم

كل من له أدنى مسكة في التاريخ يعرف ان الطرطوني ليس من رجال التاريخ وكتابه كتاب أدب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن السادس واما الاول في هذا البحث على المصادر الموثوقة كتاب تاريخ الطبري والبلاذري واليعقوبي وابن الاثير وغيرها، وهذا ما كان ينبغي على المؤلف واسكن لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتثبت برواية واهية نخائف الروايات الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قل القاضي ابو يوسف وهو - مع كونه من رجال الفقه - عارف بالفارسي والسير بعد ما نقل عهد نصارى الشام وليس فيه أدنى ضغط عليهم ولا شدة بهم

« فلما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعوناً للمسلمين على أعدائهم فبعث أهل كل مدينة رسالهم عن جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالاً من قبلهم يخسسون الاخبار عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فأتى أهل كل مدينة رسالهم يخبرونهم بان الروم قد جمعوا جمعاً . فكتب أبو عبيدة الى كل وال عن خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي من الجزية والخراج . وكتب اليهم ان يقولوا لهم : انا ردنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا انه جمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد ردنا عليكم ما أخذنا منكم . فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التي جبوها منهم قالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم



لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئاً ( كتاب الحراج طبع مصر صفحة ٨ و ٨١ )

فانظر الى هذا المعدل الذي عجز البشر عن ايتان مثله واعترف أهل الذمة بذلك !  
والى قول المؤلف ان عمر حفظ عليهم وانما حفظ لانهم كانوا من جواسيس الروم !

### ﴿ تاريخ العلوم الإسلامية ﴾

اما تاريخ العلوم الإسلامية والتقريظ عليها فقد فقدنا اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العبء فكيف برجل دخیل نینا بصاعته مزجة قليل المعرفة من علومنا الا اسماء تلقاها من ظواهر الكتب وافواه العامة ؟ فاذا تكلم عن شيء منها خبط و خلط ؟ وهاك امثلة من ذلك قال « وكان المسلمون غير العرب هناك أكثرهم الفرس وهم أهل تمدن وعلم فعمدوا الى استخدام القياس العقلي في استخراج أحكام الفقه من القرآن والحديث فخانوا بذلك أهل المدينة لانهم كانوا شديدي التمسك بالتقليد » ( الجزء الثالث ص ٧١ )  
ظن ان رجل ان استخدم القياس والرأي من متبدعات الفرس مع ان أول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الرأي صرح بذلك السهماني في الانساب وهو من أول أهل المدينة ومن اخذ عنهم الامام مالك ، وان مالكا والشافعي وابا يوسف والامام احمد رضي الله عنهم كلهم يستعملون القياس مع كونهم من العرب ارومة وموطناً واداة وان الفارق بين اصحاب الرأي والحديث ليس استعمال القياس - وفصل القضية في ذلك تجده في كتاب حجة الله البالغة لشاء ولي الله الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام -  
ثم قال المؤلف « فكأن من جملة مساعي المنصور في تصفير أمر المدينة وفتحها وخصوصاً مالك بعد أن أفتى بخلق يعمته انه نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ أباحيفة الثمان في السكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد واكرمه وعزز مذهبه » الجزء الثالث ص ٧١

ظلمات بعضها فوق بعض !! ما كان أبو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور من مالك فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الحارث على المنصور وكان افتى بنصرة ابراهيم ولذلك أراد المنصور المسكدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض به سجنه وأمر بضربه حتى مات في السجن ، أما ما قال عن تصفير أمر الامام مالك فنخالف الروايات الصحيحة اثابة. قال الذهبي ابن عبد البر في كتاب جامع العلم ( صفحة ٦٧ ) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول. لما حج أبو

جفر التصور دعائي فدخلت عليه فحدثته وسألني فاجبته فقال : اني عزمت ان آمر بكتبتك هذه التي وضعها ( يعني الموطأ ) فينسخ نسخاً ثم أبث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة وأمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدوها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رأيت أن أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم الخ

قال المؤلف « وكان أبو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى انه لم يكن يحسن الاعراب ولا يالي به » ( الجزء الثالث صفحة ٧١ مستنداً بـ ابن خلكان ) فمؤذ بالله من هذا السكذب الظاهر والمبين الفاحش ! استشهد المؤلف في هذه الواقعة بـ ابن خلكان والحال ان ابن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة أبي حنيفة بعد ذكر محاسنه ان الخطيب البغدادي اطال في مثالب أبي حنيفة ثم أنكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب أبو حنيفة الا بقلة العربية فانه قال « ولو رماه باباقيس » ثم اعتذر له بنوع من العذر وليس فيه أقل شيء يوصى الى ان أبا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان أبا حنيفة كان ناقماً على العباسية المحامين للفرس وكان من شيعة زيد ابن الامام زين العابدين وكان تلميذاً لحماة وهو تلميذ لـ ابراهيم النخعي وكلهم عرب - ثم أصحابه الملازمون له والناشرون لفقهاءه والقائمون بدعوته أي أبا يوسف ومحمداً وزفر وكلهم عرب ، أما نحن ابي حنيفة . فعلوم انه عجمي وكـم من الاعجام الذين هم رؤوس الادب ووجوه العربية كحماد الرواية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبعهم وعزيرتهم ،

فن كان هذا مبلغه من العلم ومحنة من النظر هل يصلح لسلوك هذا الطريق الوعر والخوض في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى التضلع في العلوم الإسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الرأي وشدة الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم أن الرجل هنا هو الرجل الذي عهدناه قبل ذلك في سوء طويته وكامن حقهده وتحامله على العرب واعتياده التحريف وتآمره بسوء التأويل وتليس الكلام وهاك امثلة من هذه ،

قال ( تحت عنوان الفقه ) « قلما انقضى الامر الى بني العباس وأراد التصور تفسير العرب واعتظام أمر الفرس لانهم أنصأروهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيه في ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماء القبة الخضراء حجاً للناس

## (المنارج ١٥٦) تحامل المؤلف على بني أمية . جهله بالعلوم الإسلامية ٤٢٥

وقطع الميرة عن الحرمين وفقه المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه أهلها في أمر المنصور فافق لهم بمخلع بيعته ( الجزء الثالث صفحة ٧١ )  
وهذا كله كذب واختلاق والمنصور أبعد محلاً وأبرأ صاحبة من ان يبني بناءً أو غاماً للكعبة - وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الاحرجأ - على محمد وتضييقاً عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقريري ( الجزء الثاني صفحة ١٤٣ ) فقال : وذكر البلاذري ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد ابن عبيد الله قال : تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن أهل الحرمين - والامام مالك كان هواء مع محمد يحرص الناس على موازرتة وافق بمخلع بيعة المنصور « فانظر كيف قلب المؤلف الحكاية وصرفها عن وجهها ! فخرج محمد وافقاه الامام مالك متقدما على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمؤلف يقول : ان قطع الميرة انما كان إرغاماً للحرمين وان الامام مالك أفتى لذلك بمخلع بيعته -

قال المؤلف بعدما ذكر رغبة بني أمية في الشعر وتنشيطهم للناس تحت عنوان ( الشعر وبنو أمية ) « وقد يتبادر الى الاذهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة في الادب وتنشيطاً لاهله لان الشعر سجية في العرب ودولة الامويين عربية بحثة ولكن الاغلب انهم كانوا يفعلونه للاستمانة بالسنة الشعراء على مقاومة اهل البيت » الخ ( الجزء الثالث صفحة ١٠٢ ) فانظر الى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد ! فانه لما لم يجد سيلاً الى انكار ما لبني أمية من الايدي في ترويح سوق الادب ورفع منار الشعر والاخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكاثرة للشعراء احتال لدفعه بإبداء احتمال انهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة ،

قال « وقد تقدم في كلامنا عن الفقه ان المنصور أخذ بناصر أصحاب الرأي والقياس واستقدم أبا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل الميل الى القياس متواصلاً في بني العباس والاعتزال اقرب المذاهب الى أصحاب الرأي » الخ ( الجزء الثالث صفحة ١٤٠ ) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جهله بالمعارف الإسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والرأي ويهدما من جنس واحد ولم يدرك المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال احد المذاهب الكلامية والرأي والقياس احد أصول



## ٤٢٦ خطل المؤلف المبادئ السياسية بالمسائل العلمية ( المئارج ٦ م ١٥ )

الفقه ومعظم اصحاب الرأي والقياس بل كلهم - الا الشاذ القادر منهم - كابي خيفة ومحمد وابي يوسف وزفر وابي لولو والطحاوي والخصاف وابي بكر الرازي والديلمي وغيرهم كانوا ناقلين على الاعتزال وكانوا يعدون المعتزلة من أهل الأهواء والضلالة قال « فلما افضت الخلافة الى المأمون أخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفاً من غضب الفقهاء وفي جعلها القول بخناق القرآن اي انه غير منزل » ( الجزء الثالث صفحة ١٤١ )

وهل يكون كذب اعظم من هذا؟! فان خلق القرآن او قدمه لاساس له بالتزويل أو عدمه فان الاختلاف في : هل الكلام صفة حادثة تقوم بالله تعالى ؟ أو هو صفة قديمة ؟ فالمعتزلة قالوا بحدوثه حذرا من تعدد القدماء وأهل السنة وغيرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا يقوم بقديم . فلما أن القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان -

قال « واما الفلسفة بمجد ذاتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانتساب اليها مرادفا للانتساب الى التعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في أيام المأمون ولذلك سباه بعضهم أمير الكافرين » ( الجزء الثالث صفحة ١٧٧ )

استشهد المؤلف في هذا القول باليعقوبي ونحن نقول عبارة حتى تعرف مقدار خديعة المؤلف، قال اليعقوبي « وشخص هرثة من العراق الى مرو سنة ٢٠١ وقيل انه انصرف بقرآن من المأمون فلما دخل على المأمون ... قال من نقرس ولا يمكنني امشي في محفة ... وكلم المأمون بكلام عليه ودخل معه يحيى بن عامر بن اسماعيل الحارثي فقال: السلام عليك يا أمير الكافرين . فأخذته السيوف في مجلس المأمون حتى قتل ! فقال هرثة : قدمت هذه المجوس على اوليائك وانصارك ؟ واتوا محمد بن صالح بن منصور فقالوا : نحن انصار دولكم وقد خشيتنا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدبير المجوس » ( اليعقوبي صفحة ٥٤٦ و ٥٤٧ ) ان المأمون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسياً أسلم فقم العرب على المأمون وقالوا انك قدمت المجوس وقال له يحيى السلام عليك يا أمير الكافرين فهذا كله من السياسة لا مساس له بالفلسفة والاعتزال وابن هرثة ويحيى بن عامر الحارثي من اهل الجند ما عرفوا الفلسفة ولا سمعوا بها ،

قال المؤلف « ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول وخصوصاً في اوائله فلم يكن احدهم يستكشف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفاً لرأي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب اصحابها في

(المنار ج ٦ م ١٥) تفسير نبوءة ميخا بما يحتمله اللفظ ٤٢٧

القراءة والتفسير والفقهاء وفي كل شيء حق ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف ليست من القرآن لانها قصة من القصص والقائلون بذلك المجاردة (الجزء الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الخديعة بمدح الاسلام بكونه أقرب الى حرية الفكر ويدس فيه ان بعض الطوائف الاسلامية كانت تسكر ان سورة يوسف من القرآن وهم المجاردة يوهم بذلك ان المجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور القرآن كان مذهبا من مذاهب الاسلام مع ان المجاردة وهم حماد عجرد واثان آخران معروفين بالاحاد والزندقة والمروق من الاسلام ذكرهم ابن خلسكان والشهرستاني وغيرهما

## بشائر عيسى ومحمد\*)

﴿ في العهدين المتيق والجديد ﴾

٣

(٥) قال ميخا ٥ : ٢ ( أما أنت يا بيت لحم افراثة «وأنت» صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الازل ) والذي يفهم من هذه العبارة أن الله قضى بخروجه منذ الازل وهذا لا نزاع فيه . أما اذا كانوا يفهمون منها أن خروج المسيح كان منذ الازل فهو خطأ لانه باعتبار ناسوته ما خرج منذ الازل باعترا فهم وباعتبار لاهوته لا معنى لخروجه فان ذاته هي عين ذات الله على حسب اعتقادهم وذات الابن لم تفارق ذات الله تعالى لأزلا وان تفارقه أبدا فانها لا تقبل الانقسام ولا التفرق فكيف إذا يفسمرون هذا اللفظ ( مخارجه ) ؟ ولماذا أتى جمعا لا مفردا ؟ والذي يدلك على صحة تفسيرنا - أن المراد خروجه في علم الله وقضائه أزلا - قول سفر الرؤيا ١٣ : ٨ كما في الترجمة الانكليزية ( في سفر حياة الحروف الذي ذبح منذ تأسيس العالم ) والمراد به عندهم صلب المسيح الذي وقع في عهد يولاطس لا منذ تأسيس العالم وإنما

(٥) تأييد لما نشر في الجزء الخامس ص ٣٥٢



## ٤٢٨ نص ميخا على أن المسيح مألوه (النارح ٦ م ١٥)

قال ذلك لانه واقع في علم الله تعالى منذ الازل كما يزعمون . وقال بولس في رسالته إلى أهل أفسس ١ : ٤ ( كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم ) مع أنهم ما كانوا موجودين في ذلك الوقت وإنما يريد انه اختارهم في علمه . وقال في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١ : ٩ ( بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية ) فكيف تعطى لمن ليسوا موجودين ؟ - اللهم إلا في علم الله فكذلك عبارة ميخا يراد بخروجه فيها خروجه في علم الله ولذلك لما قل متى هذه العبارة في أنجيله قلنا هكذا ٢ : ٦ ( وانت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مديبر يرعى شعبي اسرائيل ) فلو كان قول ميخا فيهم منه ألوهية المسيح لما تركه متى . فالمراد بجميع هذه العبارات المقدمة أن الله تعالى قضى في علمه بوقوع هذه الاشياء منذ الازل فهي واقعة لا محالة ولا يمكن أن يتخلف شيء عما قضاه تعالى فقوله ( مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل ) المراد به أن خروجه لا بد من وقوعه لانه مقضي أزلا . قال تعالى ( ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ) راجع أيضا قول الزمور ٤ : ١ ( أبأؤنا أخبرونا بعمل عملته في أيامهم في أيام القدم ) وقول أشعيا ٦٤ : ٤ ( ومنذ الازل لم يسمعوا ولم يهتفوا )

ثم قال ميخا بهذه العبارة السابقة في حق المسيح ٤ ( ويقف ويرعى بقدرة الرب بعظمة اسم الرب إلهه ) وهذا نص على أن الله إلهه فكيف يكون هو إله وهذا أيضا دليل على أن مراده من قوله ( مخارجه منذ القديم منذ ايام الازل ) هو ما قلناه سابقا وأتينا لسنا متعسفين ويجوز أيضا أن ذلك مما حرفة اليهود في كتبهم لاجل مسيحهم المنتظر كما سبق في المقدمة فلما جاءهم كفروا به أو بما حرفة النصاري كما سيأتي في الفصل الثالث وان كان له أصل صحيح ( ٦ ) قال في زمور ٤٥ : ٦ ( كرسبك يا الله ( ١ ) إلى دهر الدهور ) ولفظ ( الله )

( ١ ) حاشية : ( الله ) هـ : أصلها في العبرية ( ألوهيم ) كما قلنا بمعنى اله أو أي قوي من البشر فترجوها في هذا الزمور بلفظ ( الله ) وقد وردت هذه الكلمة عينها في سفر أشعيا ٩ : ٦ فترجوها بلفظ ( اله ) كما سبق والفرق بين لفظ ( الله ) بالتعريف وبين لفظ ( اله ) بدونه لا يخفى على لبيب



## (المنار ج ٦ م ١٥) بشاره ميخا وداود بمحمد (ص) ٤٢٩

هنا في العبرية ( ألوهيم ) ويطلق أيضا على القوي من أفاضل البشر وقد بينا لك فيما سبق أن موسى سمي ( إله ) وكذلك غيره فلا حاجة للتكرار والذي يدلك على أن المراد بهذا اللفظ ليس الآله الحقيقي قوله بعد ذلك ٧ ( مسحك الله إلهك ) والآله الحقيقي لا إله له على أن هذا المزمور هو قطعا في حق محمد صلى الله عليه وسلم بدليل ذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم فيه التي لا تنطبق على المسيح كقوله ٣ ( نلاد سيفك على فخذك أيها الجبار ٥ نيلك المسنونة في قلب أعداء الملك ٩ بنات ملوك بين حظياتك ١٦ يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض إلخ إلخ ) والمسيح لم يكن له سيف ولا نبل ولا نساء ولا بنون ويجوز أن يكون سقط من الكاتب لفظ ( عبد ) قبل لفظ ( الله ) سهوا كما يعترفون هم في كثير من المواضع التي وقع فيها خطأ الكاتب كما ستعرف

(٧) قال داود عليه السلام مز ١١٠ : ١ قال ( الرب لربي اجلس عن يميني ) ولا يخفى أن لفظ الرب يطلق في اللغات التي نعرفها على السيد فكذلك هنا المعنى ( قال الرب لسيدي ) كما في حاشية الكتاب المقدس للبروتستنت وكاترجما الكاثوليك في نسخهم وهذا أمر معروف فلا حاجة لذكر شيء من شواهد هنا ولذلك قال قاموس الكتاب المقدس للدكتور ( بوست ) « إنها تستعمل أحيانا بمعنى سيد أو مولى دلالة على الاعتبار والاكرام »

هذا وقول اليهود أن هذا المزمور هو لداود معناه عندهم أنه في حقه كما يقولون إن مزمور ( ٧٢ ) هو لسايمان ويريدون أنه هو المقصود به وأنه في حقه لأنه هو قائله أما قائل هذا المزمور ( ١١٠ ) فهو ( على قول كثير منهم ) أحد أتباع داود يقصد به داود نفسه وحربه مع أعدائه وانتصاره عليهم . وفي قول آخر لهم إن قائله اليعازر الدمشقي خادم ابراهيم عليه السلام ( تك ١٥ : ٢ ) وأنه يريد به ابراهيم سيده حينما حارب الملوك الخمسة وكسرهم

وعليه فقول النصارى إن اليهود تعترف أن قائل هذا المزمور هو داود كذب عليهم . ويوجد مزامير أخرى كثيرة لا يعرف من الذي قالها ويقال إن موسى هو القائل المزمور التسعين فليست جميع المزامير لداود ولم تولف كلها في زمنه كما يتوهم

### ٤٣٠ بشارة داود بمحمد . محمد كاهن الله الى الابد ( المنارج ٦ م ١٥ )

الجاهلون بل منها ما كتب قبله وبعده بسنين (راجع قاموس بوست م ١ ص ٥١٣-٥١٦)  
والمسلمين ان يقلدوا المسيحيين ويقولوا في هذه العبارة انها في حق محمد صلى  
الله عليه وسلم فانها كأغلب نبوات المهدين ليست نصا في شيء معين بل هي مبهمة  
ويمكننا حملها عليه بأحسن مما يفعلون

فاذا تذكرنا أن محمداً أحيا دين إبراهيم وسماه أباً للمسلمين وأوجب عليهم  
تعظيمه وأن يصلوا على نبيهم محمد كما صلى الله على إبراهيم الذي يتبعونه في ملته  
واملاهم الله - اذا تذكرنا ذلك تجلى لنا مغزى قول داود فيما بعد عز ١١٠ : ٤  
( أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق ) فان ملكي صادق كان أطعم إبراهيم  
وسقاه وباركه وأكرمه ( تك ١٤ : ١٨ و ١٩ ) فكأن حب محمد وتعظيمه لإبراهيم  
هو كحب ملكي صادق وإكرامه له ولذلك تجد المسلمين يذكرون إبراهيم دون  
غيره من الانبياء في كل صلاة من صلواتهم الكثيرة في كل يوم

ولا يخفى أن الكاهن عند أهل الكتاب هو الذي يرأس الحفلات الدينية  
الخاصة بالعبادة ولما كانت أهم عبادة للقدماء هي تقديم القرابين والضحايا كان  
الكهنة يساعدون الناس في تأدية هذه الفروض الدينية فيرشون دم الذبائح على المذبح  
ويحرقون المحرقات والقرابين وقد يذبحون لهم بعض الذبائح أيضاً وان كان الذبيح  
في الغالب هو الشخص المقرب نفسه

وزيادة على ذلك كان الكهنة ينظرون في بعض مصالح العباد ويفسرون  
لهم الشريعة ويقضون بينهم في بعض المسائل ويرشدونهم الى كيفية  
تأدية عباداتهم

فالكاهن اذاً هو عبارة عن إمام لهم في عباداتهم ورئيس لهم في دينهم وعلم  
- ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم هو رئيس المسلمين وامامهم الاعظم فكأن يعلمهم  
الدين ويقضي بينهم وينظر في جميع مصالحهم ويرأسهم في عباداتهم ويأتمون به في  
جميع صلواتهم وفي حجهم وينحطب فيهم في أيام أعيادهم وجمعاتهم وموقفهم بصفة  
ويقلدونه في ضحاياهم وذبائحهم ويقتدون به في كل شيء وهو الذي أحيا فيهم  
سنن إبراهيم في الحج والذبح وغيرهما وكان كما رواه داود بضحي عن نفسه وعن !



(المنارج ١٥م ٦) محمد كاهن الله لا كاهن الجاهلية اتقال النبوة والوحي اليه ٤٣١

يضح من أمته وهم الفقراء فهذا كله كان صلى الله عليه وسلم هو كاهنهم الاعظم وكل امام لهم غيره انما هو نائب عنه فهو امامهم في كل مكان وزمان ويمثل تعبیرهم هو كاهنهم الاعظم الى الابد فهو رئيس وكاهن ومعظم لابراهيم ومحب له كلكي صادق من كل وجه

ولا شك أن المسيح كان أقل درجة من محمد في كل تلك الوظائف الكهنوتية السابقة ولم يكن له من الشأن في قومه مثل ما لمحمد فلذا كان محمد أولى بالتشبيه بالكاهن (١) من المسيح عليه السلام

واذا لاحظنا أن صلب المسيح المزعوم لم يكن برغبته ولا بإرادته كما سبق بيانه (في مقالة القرايين والضحايا) ومنزید ذلك ايضا كما أعني انه لم يقرب نفسه باختياره . ولم يعمل أي عمل أثناء صلبه من أعمال الكهنة في القرايين كالأحراق ورش المذبح بالدم فهو لم يمتز في هذه المسألة بشيء عن محمد عليهما السلام بل هو فيها لم يكن بكاهن مطلقا بل كان نفس (القربان) ولذا تسميه كتبهم ويسمونه (الخراف المذبوح) (راجع مثلا سفر الرؤيا ٥ : ١٢) وشتان ما بين القربان نفسه وبين الكاهن ففي حادثة الصلب كان اليهود والرومانيون مقرّبوه أحق باسم الكاهن منه . فان قيل انهم ما كانوا يقصدون تقربه لله قلت وكذلك هو ما كان راغبا في ذلك القربان وكان يود أن يعتق منه بخلاف محمد وأصحابه فانهم كانوا يدخلون القتال وكانوا يتمنون أن يستشهدوا في سبيل الله وفي سبيل هداية الناس واتقاذهم من الضلال (راجع الفصل الثالث) وعليه فالتشبيه بالكاهن وبملككي صادق غير منطبق على المسيح تماما كما نطابقه على محمد عليهما السلام

وقول داود في هذا المزمور ١١٠ : ٢ ( يرسل الرب قضيبا ) أو صولجان (عزك من صهيون) وهي أورشليم معناه أنه يخرج الصولجان منها ويضعه اليه في بلاده وهو كناية عن نقل الملك والوحي والنبوة من اليهود والنصارى الى محمد صلى الله

(١) الكاهن المراد به في هذا الكتاب هو المرفوع عند النصارى واليهود لا كاهن الرب الذي يزعم اتصاله بالجن ويخبرهم عن المستقبل مدعيا علم النيب



عليه وسلم وأتمته التي قال فيها المسيح لليهود كما في متى ٢١ : ٤٣ (ان ملكوت الله ينزع منكم ويمطى لامة تعمل أثماره )  
وقول داود بعد ذلك ه و٦ « الرب عن يمينك يحطم في يوم زجره ملوكا .  
يدين بين الامم . ملأ جنتا أرضا واسعة سحق رؤوسها » اشارة واضحة لحروب  
النبي صلى الله عليه وسلم وانتصاراته الباهرة على أعدائه وهي لا تنطبق على المسيح  
فأنت ترى مما تقدم أن محمدا أولى بهذا المزمور من المسيح ولسكتنا نحن  
المسلمين والله الحمد في غنى عن مثل هذه البراهين ولذلك لانميا بها كثيرا كما تفعل  
النصارى لشدة احتياجهم وفقيرهم اليها وانما اطلنا الكلام هنا فيها مجازاة لهم  
اعلمهم يرشدون

(٨) قال أرميا ٢٣ : ه ( ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر  
فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض ٦ في أيامه يخلص يهوذا  
ويسكن اسرائيل آمنا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به « الرب برنا ٧ لذلك ها أيام  
تأتي يقول الرب ولا يقولون بعد حي هو الرب الذي أصعد بني اسرائيل من  
أرض مصر ٨ بل حي هو الرب الذي أصعد وأتى بنسل بيت اسرائيل من أرض الشمال  
ومن جميع الاراضي التي طردتهم إليها فيسكنون في أرضهم »

فالظاهر من هذه العبارة أن المراد بها نحميا كما سبق بيانه وهو الذي كان  
أعظم من حكم اورشليم بعد السبي بل هو الوالي الوحيد من بيت داود بعد تمام  
عمارته الذي كان في عصره يبنائه لسورها وفي أيامه رجم إليها جمهور المسيبين  
من بابل ومكثوا في أرضهم ومعنى اسمه (نحميا) (من يعزيه الله) وكان أيضا  
يسمى (الرئيس) فكلمتنا (الرئيس نحميا) تقرب من كلمتي (الرب - أي  
السيد - برنا ه في المعنى فكأنه قال (السيد الذي به تعزيتنا وصلاحنا) وعدم  
انطباق هذه العبارة على المسيح عيسى عليه السلام ظاهر فيها من أولها إلى آخرها  
إذ لم يأت في زمنه بنو اسرائيل من بابل إلى أرضهم وعلى فرض أنه هو المراد بها  
فليس في هذا لاسم شيء يدل على ألوهيته فاذا كان معناه (هو الرب وهو برنا)  
أي (هو السيد وهو برنا) فالأمر ظاهر . وإن كان المعنى أنه يسمى بهذه الجملة

(الرب برنا) فن سمي بالجلال الآتية لم يكن إلهاً فن باب أولى من سمي بهذه  
فمن بني إسرائيل من سمي (يهو صادق) أي (الله يبرر) يوثيل (يهوه الله) أليو  
(الله هو أي يهوه) يواخ (يهوه أخ) ياهو (هويهوه) أليشم (الله خلاص) يشوع  
(الله يمين) يازيز (من يحرکه يهوه) (يهوه شمه) وهو اسم أورشليم ومعناه  
(يهوه هناك) ويهوه هو اسم الله بالعبرية والاسمان الاخيران أدل على الخلق الالهي  
من اسم عمانوئيل السابق الذي معناه (الله معنا)

وهذه هي طريقة اليهود في كثير من اسمائهم كما تقدم (١) ويشوع بمعنى  
(الله يمين) هي (عين يسوع) اليونانية (وعيسى) العربية وهو اسم لكثير من  
اليهود قبل المسيح وبعده كما قلنا فهو ليس خاصا به ولم يكن من سمي به إلها  
ولا مخلصا بموته من الآثام على أننا لا ننكر أن المسيح عليه السلام كان (منقذا  
من الضلالة) (منجيا من الفواية) (مخلصنا من الشيطان) (مرشدا للهداية ولعبادة  
الرحمن)

هذا وقد قال أرميا أيضا في الاصحاح الثالث والثلاثين في حق أورشليم  
ما يأتي ١٦ (في تلك الايام يخلص يهوذا وتسكن أورشليم آمنة وهذا ما تسمى به  
(الرب برنا) فهنا أيضا سمي أرميا أورشليم (الرب برنا) فعلى قول النصارى تكون  
إلهة!! ان أمر النصارى والله لمعجب!!

(١) حاشية: يحتمل أن الاصل العبري لعبارة أسماء المذكورة في صفحة ٤٤٤ أن المولود يسمى  
بهذه اللمة (الله قدير) كما سمي بمثلها غيره هنا والتشابه بين هذا الاسم (الله قدير) وبين اسم  
(حزقيا) ومعناه (قوة الله) لا يخفى على بصير وهذا مما يؤيد تفسير اليهود لهذه العبارة ولعل  
النصارى حرقت الترجمة أو حصل تحريف في الاصل العبري من الكاتب سهوا أو قصدا (راجع  
الفصل الثالث من هذا الكتاب) وقول أشعيا في آخر نبوته هذه ٩ : ٧ (من الآن الى  
الابد) يشتر بأن هذا الاسم قريب الحصول وأنه يقع في زمن أشعيا نفسه وقد كان ذلك فقد  
ولد (حزقيا) لا تأسر ملك يهوذا في مدة أشعيا النبي وبشر أشعيا حزقيا أيضا بأمانة الله تعالى  
لمصره (١٥) سنة كما في (٢ مل ٢٠ : ٥ و ١٦) وإنما لم يبق الملك الى الابد في نسله كما أنبا  
أشعيا أمسيان اليهود وخروجهم عن طاعة الله تعالى وكفرهم وعبادتهم الاصنام (راجع اصحاح  
٢١ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من سفر الملوك الثاني) وقد بينا ذلك في صفحة ٤٦ من هذا الكتاب  
(راجع أيضا سفر أخبار الأيام الثاني ٧ : ١٨ — ٢٢)

## ٤٣٤ المسيح وتسميته (ابن الانسان) (المنارج ٦ م ١٥)

فأي شيء من هذه الاسماء يدل على الالهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (٩) قال دانيال ٧ : ١٣ ( كنت أرى في رؤيا الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن انسان أتى وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه ١٤ فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتعبد له كل الشعوب والامم والالسة . سلطانه سلطان أبدي ما ان يزول وملكوته ما لا ينقرض ) فهذه البشارة لا يوجد فيها شيء يدل على أنها خاصة بالمسيح عليه السلام أما قوله فيها ( ابن الانسان ) فكل الناس أبناء الانسان راجع مثلا الترجمة الانكليزية لسفر أشعيا ( ٥٢ : ١٤ ) وكذلك حزقيال سمي فيها ( ابن الانسان ) في كثير من المواضع من كتابه وسمي في الترجمة العربية ( ابن آدم ) وكذلك قال أيوب ٢٥ : ٦ ( فكم بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود وفي الانكليزية وابن الانسان ) وفي المزمور الثامن : ٤ ( فن هو الانسان حتى تذكره وابن آدم « الانسان » حتى نقتده ) . وفي سفر العدد ٢٣ : ١٩ ( ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم ) وقال أشعيا ٥١ : ١٢ ( أنا أنا هو معزيكم . من أنت حتى تخافي من انسان يموت ومن ابن الانسان الذي يجعل كالعشب ) وعلى فرض أن هذا اللقب خاص بالمسيح يسوع أفلا يدل على أن المراد باختصاصه به أن الله تعالى يريد أن ينبه الناس على انه ليس إله ولا ابن إله ( بالمعنى الحقيقي ) كما يزعمون ؟ ومن راجع انجيل يوحنا ( اصحاح ١٥ : ٣١ - ٣٨ ) في محاوراة المسيح مع اليهود في اطلاق لفظ ( ابن الله ) عليه وجد ان المسيح يعترف انه أطلق عليه لانه أولى به ممن أطلق عليهم اسم آلهة لانه رسول من الله عظيم . ويد بالمعجزات الباهرة ومنه يفهم أن اطلاقه عليه هو من باب اطلاق اسم آلهة عليهم لأنه حقيقة ابن الله تعالى عن ذلك وجل شأنه

ومما يدل على بطلان قول النصارى بالوهية المسيح ما جاء في سفر أخبار الايام الثاني ٦ : ١٨ وهو قوله ( لأنه هل يسكن الله حقا مع الانسان على الارض هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالاكل هذا البيت الذي بنيت ) ثم ان قول دانيال ( وجاء الى القديم الايام فقربوه قدامه فأعطي سلطانا ومجدا الخ ) يدل على أن الله تعالى هو الذي أعطاه هذه الاشياء فهي ليست له



## (المنار ج ١٥ م ٦) عظمة المسيح . زوال الملك من بيت داود ٤٣٥

من ذاته وعليه فهو ليس إلها حقيقيا اما قوله ( لتعبد له كل الشعوب ) فالمراد به انخضعت وطيع وتقاد قال في سفر القضاة ٣: ١٣ ( فمجد بنو اسرائيل عجاون ملك مواب ثماني عشرة سنة ) أي خضعوا له . وفي سفر التكوين ١٨: ٤٤ ( ثم تقدم يهوذا وقال استمع يا سيدي . ليتكلم عبدك كلمة الى قوله ١٩ سيدي سأله عبيده ) . وفي سفر القضاة ٨: ١٤ ( وكان جميع الادوميين عبيدا لداود ) أي خاضعين له . وفي الترجمة الانكليزية تستعمل كلمة عَبدَ (Serve) بمعنى ( خَدَمَ ) أيضا وجاء في سفر أرميا قوله في مختصر ٢٧ : ٧ ( فتخدمه كل الشعوب ) وهي عين الكلمة المترجمة في العربية في بعض المقامات الاخرى ( بتعبد ) كقول داود في سليمان ابنه مز ٧٢ : ١١ ( كل الامم تعبد له ) او تخدمه والمعنى نقاد وتخضع له . وفي القرآن الشريف ( وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل ) أي استعبدتهم . أما قوله ( ان سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض ) فالمسلمون مسلمون ذلك ويقولون ان عظمة المسيح عليه السلام وسلطانه على النفوس والقلوب لن يزول أبدا ولذلك قال تعالى في القرآن الشريف ( وجاء على الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ) كما تقدم فاتباع المسيح من النصراني أو اتباعه الحقيقيين من المسلمين هم فوق الذين كفروا به ( وهم اليهود ) إلى يوم القيامة (٥)

(٥) استدراك : فأتنا أن نذكر وجها آخر لتفسير عبارة دانيال في صفحة ٧٤ من هذا الكتاب وهي قوله ٩ : ٢٦ ( وبعد اثنين وستين اسبوعا يقطع المسيح وليس له ) فقوله يقطع أصله العبري ينقطع وقد ورد مثله في سفر أرمياء ( راجع أصحح ٣٣ منه عدد ١٧ و ١٨ ) والمراد بذلك أنه بعد ٦٢ سنة يموت نحميا ويموته ينقطع جلوس أحد من بيت داود على كرسية ويزول الملك من نسله فلا يكون منه مسيح على اليهود ( انظر أيضا مز مور ٨٩ ) وقد كان ذلك . فلم يتول عليهم أحد من نسل داود بعد ( نحميا ) فانقطع مسيحهم ولم يكن زوال ملكهم لذنب قعله نحميا البار بل لما أتاه قومه وبأتونه من المنكرات والذنوب والآثام ( راجع مثلا نح ١٣ ) فهي التي انقطع بسببها جلوس ابن داود مسيحا عليهم ومحت كل أثر من آثار ملكهم ولذلك قال دانيال ( يقطع المسيح ) (أو ينقطع ) وليس له ) أي ان انقطاع مسيحهم وانقراض ملكهم ليس لاجل قول ( نحميا ) نفسه بل بسبب أفعالهم السيئة ومما صيهم وتقضهم لمهد الله كل حين وآخر كما قال أرميا ٣٣ : ٢٥ و ٢٩ ( ان تقضتم عهدي ..... فن عهدي أيضا مع داود عدي ينقض فلا يكون له ابن مالكا على كرسية ) ولولا ذلك لوجد نحميا أو غيره نسل يملكهم ولبقى قبيح كرسى داود الى الابد

هذا اذا سلم أن هذه البشارة هي في حق المسيح والصواب أنها في حق محمد صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه كل هذا الاصحاح السابع من سفر دانيال (راجع كتاب فتح الملك العلام في بشارات دين الاسلام) ومحمد صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا فلذلك سماه (ابن انسان) وليست هذه العبارة خاصة بالمسيح كما تقدم ولذلك قال القرآن له (قل إنما انا بشر مثلكم) وبتعبير كتبهم انسان أو ابن انسان مثلهم وفي قوله (في رؤيا الليل ومع سحاب السماء) إشارة صريحة إلى معراج الروحاني (فانه كان في رؤيا الليل) (١) وقد أوتى فيه سلطانا ومجدا وشرعا وملكوته تعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. وسلطانه أبدي لا يزول ولو كره الكافرون صلى الله عليه وسلم

(١٠) قال ملاخي في كتابه عن الله ٤ : • (ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب اليوم العظيم والخوف) والمراد يوم الرب يوم القيامة فانه هو اليوم العظيم الخيف وأما يوم المسيح فلم يكن كذلك ولم يخف منه أحد بل أخذ على قولهم وقتل وصلب. واذا سلم جدلا أن المراد به يوم المسيح فلفظ الرب كما قلنا يطلق على السيد

على أن إيليا لم يأت الآن وأما يوحنا الذي يقولون إنه جاء بروح إيليا (أي على طريقته ومثاله) (لوقا ١ : ١٧) فهو ليس إيليا الحقيقي كما قال هو عن نفسه (يو ١ : ٢١) والظاهر من عبارة ميخا أنه يريد مجيء إيليا الحقيقي قبل يوم القيامة. فلنتظر !!

هذا كل ما يستشهدون به على ألوهية المسيح من العهد القديم وقد أريناك ما فيه وقبل ترك هذا الموضوع نسأل النصارى : —

لماذا لم يشرح المسيح ولا تلاميذه في الاناجيل عقائدكم شرحا مفصلا وافيا كما تفعلون أنتم في كتبكم الآن ؟ وما هذا التدرج في نشوءها الذي نراه فيها في العهد الجديد كما سبقت الإشارة إليه وإذا كان المسيح عليه السلام باعتبار ناسوته بشرا مثلكم وكان يعبد الله كثيرا ويصوم له طويلا ويدعو

(١) حاشية : لم اعتقدنا أن المنارج كان روحانيا لا جسديا



## (المنار ج ٦ م ١٥) بحث عقلي في ألوهية المسيح . المعجزات {٣٧}

ليلاً ونهاراً فلماذا تعبدون ناسوته مع لاهوته ( ١ ) وما الفرق بينكم وبين من عبد غير الله وعبدَ عباد الله أو الأصنام أو الألهة الباطلة المنهى عن عبادتها في كتبكم من أولها إلى آخرها ؟ وإذا كانت ذات الآب ( أو جوهره كما تسمون ) لم تحل في المسيح ولم تتحد به فكيف حل الابن مع أن ذاته هي عين ذات الله التي لا تقبل التفرق ولا الانقسام ؟ ولماذا قام جسد المسيح من الأموات ؟ ولماذا لم ير نفسه المكابرين من اليهود وغيرهم ؟ وأين هو الآن وماذا يفعل ؟ وهل وجود جسده الآن ضروري للعالم أو غير ضروري فإن كان ضرورياً فما فائدته ولم لم يكن ضرورياً منذ الأزل . وإن كان غير ضروري فلماذا أقامه الله من الأموات وما حكمة ذلك وهو لم يره إلا المؤمنون به من قبل كما يدعون ( ٢ ) ؟؟ وهل يبقى لاهوت الابن متحداً به إلى الأبد أم

( ١ ) هذا الكلام موجه للبروتستنت والسكراتوليك الذين يعتقدون أنه إنسان كامل واله كامل ومع ذلك يعبدونه كله لانصفه

( ٢ ) حاشية : جاء في إنجيل متى ١٢ : ٣٨ - ٤٠ أن اليهود طلبوا من المسيح عليه السلام معجزة ( فأجاب وقال لهم حيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ) وجاء أيضاً في هذا الإنجيل ١٦ : ١٠ - ١٤ أن الفريسيين والصدوقيين جاءوا إليه ليجربوه وطلبوا منه آية فأجاب ( جبل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى ) فبقطع النظر عن كون المسيح لم يمكنه في بطن الأرض كل هذه المدة المذكورة هنا بل مكث يوماً وليلتين فقط تجدد أن المسيح لم يظهر هؤلاء الناس الذين طلبوا منه آية مع أنه أخبرهم أنهم إن يروا منه سوى هذه المعجزة وحيث أنهم لم يروها ولم يمشوا غيرها كما قال لهم فيستناد من هذه العبارة أن المسيح ما أتى بمعجزة ما كما هو ظاهر من قوله هذا قلوا أن القرآن شهد بمعجزاته لجاز للإنسان أن يقول أن المسيح باعترافه لم يأت بالمعجزات ولا أظهر واحدة منها لخصومه فجميع ما ينسبه إليه تلاميذه في الإنجيل بعد ذلك من الآيات هو كذب في كذب

على أن ظهور هذه الآيات ليست بحسب كتبهم دليلاً على صحة النبوة لأنها قد تظهر على أيدي الكذابين والدجالين . جاء في سفر التثنية ١٣ : ١ - ٥ أنه إذا ادعى شخص النبوة ودعا لعبادة غير الله وأظهر معجزة أو آية فهو ممن ذلك كاذب ويجب قتله . وقال المسيح كما في إنجيل متى ٧ : ٢٢ ( كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فعينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط . ذهبوا عني يا فعلى الانتم ) وقال أيضاً كما في متى ٢٤ : ٢٤ ( لأنه سيقوم مسحة كذبة وأنبياء كذبة يخطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن اختار من أضاً )



## ٤٣٨ المعجزات ليست دليلاً على الصدق كنص كتبهم ( المراجع ٦ م ١٥ )

يفارقه ؟ فإن كان باقياً فيه إلى الأبد فلماذا ذلك ؟ وإن فارقه فإن يذهب (الإنسان الكامل) وهل تبدونه بعد ذلك أم ماذا ؟ وما الداعي إلى هذا كله لأجل آدم وبنيه يبقى رب العالمين مقيداً في هذا الجسد إلى أبد الآبدين ! مع أن الأرض وما عليها ليست إلا ذرة من ذرات هذا الكون العظيم الكبير (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل . لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ( ١ ) ذلك بما عصوا

= وما سبق يثبت لك الأمور الآتية :-

( ١ ) أن المسيح باعترافه لم يأت إلا بآية واحدة لم يرها أحد ممن وعدهم بها فساكنه لم يظهر للناس أي معجزة كانت

( ٢ ) لولا القرآن لما صدقنا جميع ما روي عنه من الآيات والمعجزات ولقلنا أنها أكاذيب واختراعات كما يقولون هم فيما يرويه المسلمون من المعجزات لنبيهم

( ٣ ) أن المعجزات كثيراً ما تظهر على أيدي الأنبياء الكذبة والدجالين لاضلال الناس كما هو نص التوراة والإنجيل

( ٤ ) لو صح قول النصارى لكان عيسى داعياً لمباداة نفسه وكل من دعى لمباداة غير الله فهو كنص التوراة كاذب ويجب قتله ولو أتى بالمعجزات والآيات فأبالت إذا اعترف أنه لم يأت بها (٥) أن كثيرين سيقومون بعد المسيح ويتبنأون باسمه ويصنعون بحجائب وآيات كثيرة ومعجزات باسمه أيضاً ومع ذلك هم كما قال عليه السلام كذبة دجالون ملعونون فكيف بعد ذلك يمكننا الإيمان بتلاميذه وبصدق بولص ؟

فيا أيها المبشرون أنتم تدعون المسلمين لترك دينهم وكتابتهم والكفر بربهم ونبيهم قائل بعد ذلك أعدتكم لهم براهين لا تنفعهم بصدق مسيحكم فضلاً عن صحة ألوهيته ؟ فإذا كذب المسلمون القرآن فبأي شيء تقنعونهم بصدق المسيح وبصدق تلاميذه ؟ وهم يروون عن نبيهم وعن أوليائهم أضاف ما تروون من المعجزات للمسيح ولتلاميذه « الرسل » !! على أن المسيح اعترف بأنه لم يأت بالمعجزات وإذا سلم أنه أتى بها فهي ليست دليلاً على الصدق كما قال . ومن ادعى الألوهية وجب قتله كنص التوراة ولو أنى المعجزات فيما إذا اذق تقنعون المسلمين إذا بهم رفضوا دينهم كما ترجون ؟ أبنوات العهد القديم وقد أظهرنا لكم بطلانها وأنها ليست نصافي المسيح دون غيره وبماذا تثبتون لهم صحة هذه الكتب وصدق أنبيائها بعد ما علموا أن المعجزات والنبوات ليست دليلاً على صحة النبوة وكثيراً ما تخترع للناس وتنسب إليهم كذباً فاقنوا الله أيها النصارى في عقولكم وفي دينكم فانكم بمعاربتكم الإسلام تحاربون دينكم أيضاً فانتم ساعون إلى حتفكم بظلمتكم وذلك جزاء الظالمين

« ١٥ » راجع مثلاً إنجيل متى ٧ : ٢٢ و ٢٣

وكانوا يعتدون) (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

### ﴿ تذييل لهذا الفصل ﴾

يحتج النصارى على المسلمين بقوله تعالى « وأيدناه (أي المسيح) بروح القدس » زاعمين أنها تدل على ألوهيته ونقول قد قال القرآن أيضا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ذلك وهو قوله تعالى ' قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ) وقوله ( نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ) بل قال أيضا في حق المؤمنين جميعا ( وأيدهم بروح منه ) وهو ( إذا صح قول النصارى ) أدل على الألوهية من قوله ( وأيدناه بروح القدس ) فإنه لم يقل إن روح القدس هذه هي من الله

أما قول القرآن هذا فقد ورد مثله في العهد الجديد فقال إن الروح نزلت على المسيح كاحمامة واستقرت عليه ( يو ١ : ٣٢ ) وقول إن ملكا نزل من السماء ليقويه ( لو ٢٢ : ٤٣ ) وأن الروح القدس نزل على التلميذ بعده ( أع ٢ : ٣ و ٤ ) فإذا كان المسيح عليه السلام إلها كاملا وإنسانا كاملا كما يقولون وأقوم الابن متحدا به وهو الله عندهم فأى حاجة بعد ذلك لنزول روح القدس عليه ولماذا لم يقم الروح بوظيفته فيه بدون حلول كما كان يقوم بها في الابن بعد حلوله في الابن وإذا كان أقوم الابن وأقوم روح القدس متحدين به ولم يكفيا لتقويته فهل الملك الذي نزل عليه ( لو ٢٢ : ٤٣ ) كان أقوى من هذين الأقنومين الإلهيين المتحدين به ؟ والا فما معنى قول لوقا أن الملك نزل عليه لتقويته ؟ وهل بعد ذلك يكون المسيح إلها وهو محتاج لتقوية هذا الملك ؟ وهل لا يدل ذلك على أن كلا الابن وروح القدس أيضا أقنومين إلهيين ولذلك احتاج ناسوت المسيح مع وجودهما فيه لنزول هذا الملك عليهما مقويا له ؟ أم يقولون إن هذا الملك كان أقوى من الله تعالى ولذلك نجح في تقوية المسيح دون الأقنومين الإلهيين اللذين احتاجا إليه

٥٤ : الخلول الإلهي ليس دليلاً على الألوهية ( المارج ٦ م ١٤ )

لتقويته معهم ؛ أنى والله لا أفهم ولا يمكن لعقلي الضعيف أن يدرك هذه الأقوال المتناقضة المتضاربة !!

ومما تقدم يتبين لك أيها المسلم حكمة قول القرآن الشريف ( وأيدناه بروح القدس ) لينبه النصارى الى هذه المسألة وهي مذكورة في كتبهم كما بينا . فكأنه يقول ( إنكم تسلمون أنه مؤيد بروح القدس كما في كتبكم فكيف بعد ذلك تقولون إنه إله أو ابن الله مع اعترافكم أن الروح القدس نزلت عليه فهل أنتم الابن الذي فيه من قبل لم يكن كافياً ؟ وإذا كان المسيح إلهاً بوجود هذين الاقنومين الإلهيين فيه فكيف بعد ذلك يحتاج لتقوية الملك ؟ فهل الله يحتاج لتقوية عبده له ؟ وإذا كان ناسوته محتاجاً فهل لم يكنه وجود الاقنومين الإلهيين المتحدين به ؟ وإذا كان وجود روح القدس فيه يدل على أنه إله فلماذا لم تصر الحواريون أيضاً آلهة وهم ممثلون منه ( أع ٢ : ٤ ) ؟ وإذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الناس لا يجعلهم آلهة فلماذا صار المسيح إلهاً لحلوله فيه ولماذا يعبد ناسوته مع لاهوته ولا تعبد أيضاً تلاميذه الممثلون من روح الله ؟ الحق أن كل محتاج لا يكون إلهاً فلا الابن إله لأنه احتاج لروح القدس ولا الروح إله لأنه احتاج للملك يستعين به على تقوية المسيح فالكل ليسوا آلهة ) وعليه فقول القرآن الشريف هذا مبطل لقول النصارى من أوله الى آخره ولذلك تكررت هذه العبارة فيه في حق عيسى عليه السلام ولم تذكر بهذا اللفظ في حق غيره من الانبياء عليهم السلام (١)

« ١ » حاشية : - يحار بعض الناس لعدم ذكر القرآن أسماء الانبياء فيه مرتبة بحسب أزمنتهم أو درجاتهم أو منازلهم عند الله كما في سورة النساء المدنية « ٤ : ١٦٣ و ١٦٤ » وكما في سورة الانعام المسكية « ٦ : ٨٤ - ٨٦ »

والسبب في ذلك والله أعلم أن القرآن جاء للقضاء على خصلة سيئة في البشر وهي أنهم كثيراً ما يتشاجرون ويتفاضلون للخلاف في بعض مسائل تافهة وأشياء صغيرة ما كان يليق بالعلاء أن تكون سبباً للتزاع بينهم لأنها ليست من جوهر الامور بل من عرضها . في هذه المسائل تفضيل بعض النبيين على بعض والتنازع في ذلك لدرجة أخرجت الدين عن المراد منه فبعد ان كان الدين يراد به التوفيق بين الناس صار اعظم سبب للتفريق بينهم فمن الناس من يظن ان السبق في الزمن أو التأخر فيه أو كثرة المعجزات أو كثرة الاتباع أو سمة =



## (المنار ج ٦ م ١٥) روح القدس . عدم التفضيل بين الأنبياء ٤٤١

ولتعلم النصارى أن روح القدس المذكور في القرآن المراد به الملك جبريل كما يفهم من مجموع هذه الآيات (من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك) الآية وقوله (نزل به الروح الأمين على قلبك) وقوله (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) ومعنى روح القدس الروح الطاهرة وهو جبريل ملك الوحي والالهام الإلهي (انظر دا ١٦: ٨ و ١٦: ٩ و ٢١: ٩ و ١٩: ١ و ٢٦) وهو عبد من عبيد الله الواحد الأحد تعالى الله عما يشركون

لما قول النصارى أن روح القدس هي الاقنوم الثالث أو هي الله وأنها تشكيات بصورة حمامة (متى ٣: ١٦) فلا أدري كيف يتفق ذلك مع قولهم أن السموات والأرض لا تحصره تعالى ولا تحيط به وأنها كماها في قبضة يده . راجع سفر أخبار الأيام الثاني ٦: ١٨ وقول سفر التثنية ٤: ١٢) فكلهم الرب من

الملك أو نحو ذلك سبب في إكرام بعض النبيين والخط من قدر البعض الآخر منهم والتفريق بينهم ف القرآن الذي علم المؤمنين أن يقولوا « لا تفرق بين أحد منهم » لم يرد أن يذكر النبيين بحسب أي ترتيب كان مما قد يتخذ به ضغاف العقول سببا في تفضيل بعضهم على بعض ليرشد المسلمين بذلك إلى أنه لا يليق بهم أن يتنازعوا مع غيرهم أو بعضهم مع بعض في مثل هذه المسائل الصغيرة والمباحث العقيمة بل يجب عليهم أن يتركوا ادانة الخلق والحكم عليهم لحالهم مالك يوم الدين وحده فهو أعلم بقدر عبادته وبضمايرهم وسرائرهم وأعمالهم ظاهرة وباطنة وسيجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ألا ترى أن يحيى (يوحنا) الذي يظنه الناس نبيا صغيرا قال فيه عيسى أنه لم تلد النساء نبيا أعظم منه (لوقا ٧: ٢٨)

فتأدبا من الله وهم أنبياءه ورفعوا سبب من أسباب الشقاق والتباغض والتناقض بين الناس وترفعوا عن سنانف الأمور نجد القرآن الشريف يذكر الأنبياء بدون أي ترتيب بل إذا كروا ذكرهم قدم وآخر في أسمائهم حتى لا يفهم أحد من ذكرهم أي وجه لتفضيل بعضهم على بعض ولو أمكن النطق بأسمائهم جميعا دفعة واحدة لفعل ذلك بدلا من ذكر بعضهم مطوفا على بعض بالواو وإن كانت لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا فكان الغرض وضعهم جميعا في مستوى واحد بلا تفرقة بينهم

ونجد جري محمد صلى الله عليه وسلم على هذا الأدب العالي الذي جاء به القرآن فنهى الناس عن تفضيل بعض الأنبياء على بعض فقال كما رواه الماضي عياض في الشفاء (لا تفضلوا بين الأنبياء) وروى عنه أنه قال (لا ينبغي لبعد أن يقول أما خير من يونس بن متى)

نعم قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) ولكن هذا شيء مما اختص بملأه نفسه تعالى ولم يملأنا به أو يرشدنا إليه لكي يزول من بيننا سبب من أسباب الشقاق والتنازع فإن الدين جاء للتوفيق لا للتفريق بين عباد الله

## ٤٤٢ كتاب العالم الاسلامي اليوم. بلاد الترك وسورية وفلسطين ( المازح ٦ م ١٥ )

وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولاكن لم تروا صورة بل صوتا .....  
 ١٥ فاحتفظوا جدا لانفسكم . فانكم لم تروا صورة ما يوم كلكم الرب .....  
 ١٦ لئلا تفسدوا وتعملوا لانفسكم تمثالا منحوتا صورة مثال ما شبه ذكر أو أنثى  
 ١٧ شبه بهيمة ما مما على الارض شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء ) الخ الخ  
 ومع ذلك فقد عبد النصارى صورة الحمامة وصورة الثالوث كله وصور أخرى  
 كثيرة ولا يزالون يعبدونها الى الآن الا طائفة منهم ظهرت منذ زمن غير بعيد  
 مستنيرة بنور الاسلام. فانظر وتعجب ليل هؤلاء الناس الى الوثنية. كما قلنا. من  
 قديم الزمان

### ﴿ العالم الاسلامي اليوم ﴾ \*

بلاد الترك العثمانية :

وضع القسيس ( أناتولي كوس ) تقريراً في هذا الموضوع لخص فيه أعمال  
 وحركة التبشير في بلاد الترك العثمانية ولم يتوسع في تقريره لان هناك أصبا سياسية  
 وغير سياسية تمنعه من ذلك .

ومما قاله : ان الكتاب المقدس راجت نسخ ترجمته التركية راجا حسنا وهي  
 تباع بالالوف . وبنى على ذلك أن الاتراك الذين يحترمون القرآن احترام القروي  
 الكاثوليكي في أواسط أوروبا للإنجيل يعرفون قدر مطالعة الكتاب المقدس الخ

سورية وفلسطين

تقف في طريق تبشير هذه البلاد عقبات خاصة بعضها من الحكومة والبعض  
 الآخر ناشئ عن حالة البلاد ووقفها الحاضر ، فسورية وفلسطين مملوءتان بالمذاهب  
 المختلفة ولادين فيها ارتباط بالسياسة ، وأهم الوسائل التي يستخدمها المبشرون  
 لتذليل هذه الصعوبات هي :

#### ١ - توزيع نسخ الكتاب المقدس

(\*) تاج لما نشر في الجزء الخامس ص ٣٦٩ من مقالات الفارة على العالم الاسلامي

## (المنار ج ٦ م ١٥) الجزيرة العربية ودعاة النصرانية ٤٤٣

- ٢ - التبشير من طريق الطب - لأن ذلك في مأمن من مناوأة الحكومة له، والمسلمون يلجأون بأنفسهم إلى مستشفيات البشرون وصيدلياتهم
- ٣ - الأعمال التهذيبية، كالمدارس والكتليات التي قبل أبناء المسلمين - وكان في مدارس (صيدا) فقط في السنوات الأخيرة ٢٥٠ تلميذا من كل الطوائف فوصل عدد المسلمين في السنوات الثلاث الأخيرة إلى ٩٨ بعد أن كانوا ٤٥ وهذه الزيادة ناشئة عن إقبال مسلمي مهمل على مدارس البشرون في سورية
- ٤ - الأعمال النسائية مثل زيارة المبشرات منازل المسلمين والقائمين المحاضرات الخاصة
- ٥ - توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية، وختم صاحب التقرير آراءه بقوله: «أنا لو سئلنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سورية وفلسطين لأنجد جوابا غير القول بأن الله وحده هو المظم على مستقبل أعمالنا بين المسلمين وعلى نتائجها، وإن الله لم يبارك داود النبي لكثرة عدد قومه»
- «أجل أنا لو تصفحنا الإحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعمدوا هو عدد غير مسر وغير مرض، إلا أن هذا العدد مهما يكن قليلا بذاته فإن أهميته أعظم مما يتصور المنصورون .
- «وصفوة القول أنا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي أننا أعددنا آلات العمل، قترجنا الإنجيل ودرنا الوطنيين على مهنة التبشير، وأتممنا مهنة الأدوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب، ولم يبق علينا إلا أن نستعمل هذه الأدوات

### الجزيرة العربية :

قال وليم جيفورد بالكراف : « منى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يعمده عنها إلا محمد وكتابه ! »

قال مؤلف كتاب (العالم الإسلامي اليوم) : وقد أدرك أهمية هذه الفكرة القسيس (يانغ) صاحب التقرير عن التبشير في جزيرة العرب فجعلها نصب عينيه



## ٤٤٤ آمال ومقاصد دعاة النصرانية في جزيرة العرب ( المار ج ٦ م ١٥ )

في كل الاعمال . ولكننا نتساءل عما اذا كان قد حان الوقت للعمل بها وعما تكون نتيجة التبشير حينئذ ؟

وقد سبق للقسيس زويمر ( رئيس ارساليات التبشير في البحرين ) أن ألف كتابا سماه ( مهد الاسلام ) - وسيأتي الكلام على هذا الكتاب بعد - أتى فيه على تاريخ ارساليات التبشير في جزيرة العرب وما تطعم به هذه الارساليات وأشار بوجه خاص الى ارسالية التبشير العربية وهي البنت الممتازة لكنيسة الاصلاح الاميركية . ولها فروع أربعة أقدمها هذا ( جمعية تبشير الكنيسة ) التي تفرع عنها فرع آخر في فارس سنة ١٨٨٢ وقد اسنقلت هذه الجمعية بأعمالها باسم ( جمعية التبشير العربية العثمانية ) ولها في بغداد أربع ارساليات وفي الموصل ارسالية واحدة .

وفي سنة ١٨٨٥ ذهب الى عدن ( ايون كيث مالكونر ) وهو الابن الثالث للكونت ( ككتور ) فأسس هناك ارسالية تبشير اسكتلندية سماها باسمه وهي مؤلفة من طيبين مبشرين . وتبعها ( ارسالية التبشير العربية ) التي أسست سنة ١٨٨٩ وهي تابعة لكنيسة الاصلاح الاميركية فانتشرت في البصرة والبحرين ولها في البحرين خمسة مبشرين - اثنان منهم طيبان واثنان امرأتان ولها في البصرة أربعة مبشرين أحدهم طيب

وفي ( الشيخ عثمان ) ارسالية تبشير دينمركية كان سلطان ( مكلا ) طردها من بلاده (١) وتوجد في الجزيرة ارساليات أخرى عمدها جمعياتها بالمال والاعانات وانقل المؤلف بعد هذا البيان الى ذكر النفقات الجسيمة التي تنكبدها ارساليات التبشير في جزيرة العرب ومما قاله ان مرتبات المبشرين والموظفين عندهم وبأثني كتبهم تساوي ثلاثة أضعاف مرتبات أمثالهم في الهند ومما يخفف أمر هذه النفقات أن المبشرين في بلاد العرب اتخذوا لهم مراكز تمهد لهم سبيل التوغل في داخل الجزيرة . وكل الارساليات هناك على اختلاف نزاعاتها وأشكالها ومعاهدها الطيبة والتهذيبية والادبية ترمي الى غاية واحدة

والمرضى يشدون الرحال من أصقاع بعيدة الى مستشفيات المبشرين في

(١) انوييد : الشيخ عثمان اسم مكان في تنر عدن ، والمكلا تنر في حضرموت شرقي عدن

(المنار ج ٦ م ١٥) شهوذة دعاة النصرانية في بلاد العرب . فارس ٤٤٥

(الموصل) و(بنداد) و(البصرة) و(البحرين) و(الشيخ عثمان) و(عدن)  
وعند ما يرحل الأطباء جاثين في البلاد يذرون في النفوس بذورا يمكن للبشر  
وبأثني الكتب ان يتعهدوها بعد ذلك وينمو غرسها

واتعليم المدرسي والتربية الاخلاقية للذان يعني بهما المبشرون قد أسفروا عن  
تأثير جمة وأثرا ثمرات نافعة في الاطفال والمراهقين على السواء

قال القسيس زويمر : انه جمع تلاميذه المسلمين مرة ووضم بين أيديهم كرة  
تمثل الكرة الارضية ثم حول عليها نورا قويا وبرهن لهم بذلك على كون الامر  
بصيام شهر رمضان ليس آتيا من عند الله لانه يتعذر أداء هذه الفريضة في  
بعض البلاد (١؟)

وقال أيضا : ان المحاضرات التي يلقها القسيس المبشرون على الحاضرين من  
المسلمين أثناء تمثيل حوادث التوراة بالمانوس السحري والخرائط الاحصائية عن  
ارتفاع ممالك النصرانية وانحطاط ممالك الاسلام - كل ذلك تمة لوسائل التعليم  
البروتستاني .

وقال المؤلف عن نتائج أعمال المبشرين في بلاد العرب : ان من المتعذر  
تعيين نتائج هذه الاعمال الخيرية ، الا أن مما يدعو الى الاغتياب والسرور أننا  
اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير . فلا وهام تبددت وحل  
محلهما التدمار والاهتمام الحقيقي بالتعاليم النصرانية . وفي كل سنة تباع ألوف من  
نسخ الكتاب المقدس وكميات وافرة من الكتب والكراسات والمجلات .  
وبهم المبشرون الآن باقامة مستشفى في الشيخ عثمان لانه بينما كان عدد المرضى  
الذين عرضوا أنفسهم على أطباء المبشرين يبلغ ٢٠٠٠ صاروا الآن ٤٠٠٠٠ (١)

مملكة فارس :

أنشأ القسيس (سن كلير يسدال) تقريرا عن التبشير في فارس وهو لا يختلف  
عن التقارير المتعاقبة بتبشير البلاد العثمانية من حيث قلة مادته

(١) المنار : تسمى العرب طيب المون الموجود في الشيخ عثمان « المنوي » وكذلك  
تسمى الداعيات النهرانيا - اللاتي في عدن « المنويات »



## ٤٤٦ دخائل دعاة النصرانية في بلاد فارس (المنار ج ٦ م ١٥)

بذلت ارساليات التبشير جهدها في بلاد فارس ونجحت في تبديد ما يعتقدونه في النصارى من أنهم مشركون بالله ويعبدون آلهة ثلاثة وهذا الاعتقاد وقر في نفوس المسلمين لما يشاهدونه في السكنات الشرقية والكاثوليكية الا أنهم عادوا الآن فصاروا يفرقون بين الفرقتين النصرانية فظهر لهم أن البروتستانتية خالية من الوثنية فارتاحوا لها (?)

قال صاحب التقرير انه لما عين سنة ١٨٩٢ سكرتيراً لجمعية تبشير الكنيسة كان الاعتقاد السائد هو أنه يستحيل أن يتنصر المسلم ويتمهد الا اذا عرض نفسه للوث . ولكن الاضطهاد قد خف الآن وصارت أبواب فارس مفتوحة للمبشرين بالانجيل أكثر من غيرها . واكتسب المبشرون محبة الناس لهم بسبب الاعمال الطيبة التي تصدر عن المبشرين فتجمل الاعداء أيضا يعترفون بأن النصرانية مصدر عمل صالح . (١)

ومما يكن عدد المنتصرين لا يزال قليلا فان هنالك جمعيات صغيرة مسيحية اندمج فيها المنتصرون الفارسيون من نساء ورجال ، وهذه الجمعيات الصغيرة منتشرة في كل مكان وصل اليه المبشرون . وفوق ذلك فان عدداً عظيماً من المسلمين ينتمي الى النصرانية سرّاً ويقال ان بينهم من لا يتأخر عن اعلان نصرانيته عند ما تنتشر حرية الايمان في فارس .

والوسائل التي يتدرع بها المبشرون هنا هي الارساليات الطيبة من نساء ورجال ورحلات المبشرين والاعمال النسائية . ورجال التبشير يتحركون بالمسلمين ويحاولون الحصول على مودتهم ويستخدمون فريقاً منهم في مكاتب التبشير ويدخلون معهم في المناقشات الدينية الا انهم لا يجرحون عواطفهم . والهمة مبذولة بنشر الانجيل والتوراة وصائر كتب التبشير باللغة الفارسية وبالاختباء بتعليم الذين تنصروا ولا يزالون في دور التجربة .

وأذكر القسيس زويمر على صاحب هذا التقرير اغفاله ذكر المدارس وما لها من التأثير إذ انها أحسن ما يعول عليه المبشرون في التحريك بالمسلمين . وقد قال أحد المبشرين : المدارس هي من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين وقد كان



## ( المئارج ٦ م ١٥ ) اعمال دعاة النصرانية بصومترا وجاوة ٤٤٧

عدد التلاميذ في 'المدرسة التبشيرية في طهرن قبل سنتين فقط ٤٠ الى ٥٠ صاروا الآن ١١٥ وكلهم يناقون التربية النصرانية بكل انقان . وكذلك الحال في مدرسة تبريز التي يديرها هذا القسيس فقد كان فيها ٣ تلاميذ من المسلمين ثم صاروا ٥٠ . مثل ذلك مدرسة أورمية فن فيها ٥٠ طالبا وفي مدرسة البنات ٣٥ تلميذة . وفي مدرسة البات في طهرن ٢٥ تلميذة

وأنكر مبشر آخر على صاحب التقرير قوله: ان البهاثين يتقربون من التوراة اكثر من غيرهم . وزاد على ذلك انه لا يوجد من يعتبر البهاثين اسمى اخلاقا من المسلمين بل الحقيقة على عكس ذلك .

صومترا

يمتاز التقرير الذي وضعه أحد قسوس الالمان عن مبشري هذه البلاد بدقته في الكلام عليهم وبيان أعمالهم بالارقام ومما قاله : ان جمعية المبشرين الالمانية نصرت مئة شخص منذ تأسست سنة ١٨٧١ الى وقت كتابة هذا التقرير . وجمعية التبشير الهولندية فقط أن تبشر على الساحل الشرقي من الجزيرة . والذين نصرتهم لجنة تبشير جاوة ٥٠٠ شخص منذ سنة ١٨٦٠ . وأما (جمعية ريتس الالمانية) فن فوق على تلك باتساع نطاق أعمالها لان لها ٣٦ فرعاً أربعة منها لتبشير المسلمين بوجه خاص . وقد تمكنت من نصير ٦٠٠٠ مسلم ولديها الآن ١١٥٠ مسلماً في دور التجربة وجمعية التبشير بالتوراة - وهي انكليزية - مندوبون في مناطق أعمال الارساليات الالمانية يبيعون الكتاب المقدس .

وقد تمكنت خطة هولندية مع المبشرين عما كانت عليه في اواسط القرن الماضي فصارت تشد أزر المبشرين وتساعد مدارسهم وارسالياتهم الطبية وتعتمد ذلك من عوامل نشر المدينة

والمبشرين هنا ثمانون كنيسة وأدخلوا بينهم من الوطنيين خمسة قسوس وسبعين مبشراً هذبوهم في مدارس خاصة بهم . وارساليات التبشير تجبي من

٤٤٨ عمل دعاء النصرانية بصوتها وجاوة ( المأرجح ٦ م ١٥ )

المسيحين في صومترا ضربية وضمتها على الارز للاستعانة بها على التبشير وتستوفيا  
تقدا أو من عين المال  
ويقول واضم التقرير ان ميل المسلمين الى النصرانية قد ظهر جليا وقوي تبار  
ويتفق في بعض الاوقات ان يتنصر العروسان المسلمان في وقت واحد .  
ويتقرب المبشرون الألمان الى المسلمين بالمدارس والارسابات الطبية . وهذه  
الارسابات الطبية - كما يقول عنها صاحب التقرير - مثل الشوك في أجسام زعماء  
المسلمين الذين يساون أنفسهم قائلين : ان الله أرسل هؤلاء الاطباء ليخدمونا .  
الا أن للارسابات الطبية بالرغم من ذلك تأثيرا شديدا على المسلمين لأنها تظهر  
الفرق بين اغراض الزعماء الشخصية وبين خدمة الاطباء المبشرين الذين لا غرض  
لهم في النفس !

جاوة ٣

لا يختلف موقف المبشرين في هذه الجزيرة عن موقف زملائهم في صومتره  
من حيث الوسائل التي يتدعون بها ومن حيث خطة الحكومة في معاملتهم  
وفي جاوة ٤٦ مبشرا و ١٥٠ ماعدا لهم وعشرون من مجموع هؤلاء اختصوا  
بتبشير المسلمين دون غيرهم وفي الاحصائيات ان عدد المسلمين المتنصرين  
بلغ ١٨٠٠ شخص !

وأخر ماجاء في هذا التقرير ان اعتقاد المسلمين بالله دون ان يتمدوا فيه على  
الكتاب المقدس لا يعد خطوة نحو النصرانية ولا ابتعادا عن الهوة التي تفصل  
الوثنيين عن النصرانية . وان هناك سلطة قوية يهبطها الشيطان (!) ليهلك بها النفوس  
وبعدها عن نور العالم - يسوع المسيح ... ( يتبع )



(المترج ٦ م ١٥) عجمالة من رحلة صاأب المنار الهندية . أخلاق الانكلاز ٤٤٩

## عجمالة في رحلة الهند

### ﴿ لصاأب المنار ﴾

قد اسفدت في رحلتي الى الهند والبلاد العربية اشرقية فوائء كآيرة ءسديرة بأن تنشر في المنار ، وأن آدون في كتاب مسؤل ، ولذلك عزمآ على تأليف رحلة خاصة في ذلك . ورأيت أن اعجل لقراء المنار ببعض ما رأيت وما اسفدت

الانكلاز : ريانآهم وأخلاقهم

لا يرى المسافر في سفينة انكلازية عبيرة تهديها عيناه الى فكره أعظم من انهماك الانكلاز في الرياضة البدنية في عامة اوقاآهم ، فاذا هو زار الهند بعد ذلك ورأى فيها حكامهم وعسكرهم يعيشون في ذلك الحر الحرق بلا ضرر ولا فآر ولا سأم - يعلم من اسرار تلك الرياضة البدنية ومنافعها ما لم يكن يعلم ، ويرى كيف وصل العقل البشري الى الآلم بين الترف والنعيم والبأس والقوة ، وكان هذا في المصور السابقة أصرا مجهولا ، ولذلك اهلك الترف أآما كآيرة ، وأفنى آولا كانت قبله قوة ، وهل يعتبر بهذا أغنياء آمتا ، بل عامة أهل المدن منا ؟ كلا ! آنا نراهم لا يأخذون عن الأفرنج الا اسباب الترف والنعيم ، ووسائل الراحة واللذة ، ينفقون في ذلك أموالهم وصحتهم ، فبلادهم وملسكهم ، حتى يكونوا عبيداً أذلاء . ومن المآآب ان الذين يزعمون منا أنهم مصلحون سياسيون ويتصدون لزعامة الأمة وقبائها في ميدان الحياة الاجتماعية والسياسية ، هم أشء أفرادها إسراقا في الترف ، وانهما كافي الذات ، وحرصا على الزينة والنعمة ، ولما آآهادهم وكفاحهم ضرب من ضروب الكلام ، وهو التشنيع على من سادوا بلادهم بالقوى البدنية والنفسية ( الأخلاق ) والعلمية ، وما يتبها من القوى المالية والآلية ولا نراهم يقودون الأمة الى ما يقوي أآانها واراداتها ، ويهذب أخلاقها وصفاتها ، ويوسع دائرة علومها وثروتها ، ومن خسر نفسه فأى رآر يرجوه في سواها ؟

( المترج ٦ ) ( ٥٧ ) ( المآلء الخامس عشر )



انني سافرت من بور سعيد الى بمبي في احدى بواخر البريد الانكليزية بين اوروبا  
والهند ولم يكن في الدرجة الأولى ركاب من غير الانكليز سواي ، فكان اول عبرة  
اطلت فيها الفكرة من احوالهم ما ذكرت من عنايتهم بالرياضة البدنية ، ثم ان اخلاقهم  
وآدابهم ليست بالتي ينسأها المقبر ، او يغفل عنها العاقل المفكر ، وانها لأخلاق عالية ،  
وآداب سامية ، وهل سادوا الأمم ، وبزوا الدول ، الا بملو أخلاقهم ، ومحبة  
أبدانهم ؟ والمشهور عنهم انهم اصحاب جفوة ، وأنهم لا يبدون غريباً بشيء من وسائل  
العشرة ، ولكنني رأيت كثيراً منهم يبدؤون بالتحية ، ويقفح لي باب الكلام معه ،  
ولكنني لسوء الحظ لم اكن اعرف من اللغة الانكليزية ما يمكنني من محادثتهم ،  
ويسهل لي سبيل معاشرتهم ،

ومما يتصل بمسألة الاخلاق والآداب وبعد من فروعها عنايتهم بنظافة السفينة  
فان الملاحين يغسلون كل يوم كل ما يمكن غسله منها كسطحها الذي هو محل الجلوس  
والرياضة ، ويمسحون ما عدا ذلك ، فلا تشم فيها رائحة ما ، ولا تقع يدك على شيء  
يصرفك الى الماء ، ولا يمس ثوبك شيئاً يدعوك الى استبدال غيره به . ولعلك  
لا تجد قصراً من قصور الملوك والامراء ، ولا داراً من دور أهل الفنع (١) والثراء ،  
اشد نظافة من هذه البواخر الانكليزية ، وأما بواخرهم التي تتردد في الخليج  
الفارسي فهي دون بواخر الشركة الحديوية في النظافة والخدمة والطعام وفي كل  
شيء . وكانوا يسيئون فيها معاملة العرب الى ان انشئت شركة البواخر العربية  
فاضطرهم الى تغيير معاملتهم

ومن وجوه العبرة في مسألة النظافة أن المسلمين قد انقلب فهمهم لها فجلوا كل  
ما ورد في الشرع من أحكامها أمورا تعبدية يمكن الجمع بينها وبين الوساخة والقذارة  
كأن الطهارة الشرعية لا يقصد بها ما يفهم من معناها في اللغة العربية ، ففي عرف  
جمهورهم ان الوسخ القذر الكريه الرائحة قد يكون وليا كاملا في اتباع الشريعة ، وأن  
التنظيف البدن والثياب قد يكون نجسا اذا تهاطل على نظافته بعض الاعطار التي تمزج  
بالكحول الذي هو اقوى طهورية من الماء اذ يزيل من النجاسات والاقذار  
ما لا يزيله الماء ولو كان مع الصابون . وسنشرح هذه المسألة في الرحلة ان شاء  
الله تعالى

ومن آيات العبر التي أصبتها في هذه الرحلة عناية الانكليز بأمر البريد في البحر  
(١) الفنع مصدر فتح الرجل اذا كثرت ماله ونما والكرم والمطاء والجود الواسع والفضل الكثير

والبر ، والتوفيق بين مواعيد السفن والقطارات التي تحملها ، ولا غرو فالبريد آلة السلطة والتصرف في الملك وفي عقول الناس وقلوبهم ، ومحل شرح ذلك الرحلة

### أزياء أهل الهند

إن أزياء أهل الهند هي أول ما يشغل نظر السائح فيها ويشير تعجبه . يرى في عبي - وهي زينة بلاد الهند في حضارتها وعمراتها وزرورها - ألواناً من النساء الوثنيات مكشوفات البطون والسوق والأنفخذ يجلسن في الشوارع والأسواق ، غاديات وأحبات ، بأثامات مبتاعات ، ويرى الرجال حتى الأغنياء منهم مشدودي الأوساط بأزور بيضاء صرغوعات الأطراف من بين الرجلين بحيث يرى باطن الفخذ والساق ، ويرى كثيراً من الرجال والولدان عراة الاجسام لا يسترون منها الا السوءتين فقط ، وهم يبيعون أو يشتغلون في الاسواق ، ويرى الألوف الكثيرة من الممائم البيضاء المسلوكة بجميع الألوان . وفي داخل الهند أزياء أخرى للنساء : تراهن في « بنارس » - مدينتهم المقدسة - وفيما يقرب منها من البلاد يضمن على رؤوسهن قناعاً يسدانه على الجانب الأيسر من البدن وعلى الصدر ، ويبقى الجانب الأيمن مكشوقاً بحيث يرى نصف البدن الأعلى كله . ويرى الرجال والولدان في محطة سكة الحديد عراة يتسلون من الحفريات التي بجانبها . ويسمون الحرقفة التي يسترون بها السوءتين « سيلين » وقد اخذوا هذا الاسم عن المسلمين الذين كانوا يكرهونهم على ستر عورتهم بعد الفتح الاسلامي ، والفقهاء يطلقون لفظ السيلين على القبل والدبر كما هو معروف

واما الحلبي فهو عام يشارك الذكور فيه الاناث فيضمون في اذآتهم الاقراط وفي اعضاءهم الدمالج وفي صوقهم الخلاخيل . والنساء يستكثرن من ذلك حتى انك ترى في ساق الواحدة منهن عدة خلاخيل ثقيلة وفي أصابع ارجلها كلها الخواتم الكثيرة . واقراطهن كبيرة كأسودتهن ويكثرن منها حتى يقول الناظر: كيف يستطعن حملها ؟ ويستكثرن ايضا من الخزام في أنوفهن وقد يكون كبيرا مثل السوار - يظن الغريب أنهم يتحملن الضاء بحمله الا أن يتذكر أن المادة تخف على صاحبها وان ثقلت على ذوق غيره . ويرى النساء والرجال في المزارع مشتركين في العمل عراة وانصاف عراة اما نساء المسلمين فيقل بروزهن في الاسواق والشوارع ، وترى على رأس الواحدة منهن ثوباً شاملاً يشبه الخيمة وعمود هذه الخيمة بدنياً ، ولها ثقبان بإزاء

العين لها شبكة من الحيطان ترى منهما "طريق الذي تمشي فيه ولا يراها منها أحد  
واكثر المسلمين يلبسون السراويل - لعل لا يتركه منهم إلا بعض الفقراء ، ومنهم  
العميون ولا يلبسون الطرايش (التي) ولا يترمون أن يكون لها زر ، ومنهم من يلبس  
الكمة (الطاقة) حتى أن كبار العلماء يحضرون الدتوات والاجتماعات وليس على  
رأس الواحد منهم إلا كمة بيضاء ، ورأيت الرجل يلبس تارة عمامة كبيرة وتارة كمة  
وتارة قلنسوة ، ولا ينكر عليه أحد بلسانه ، ولا يلقبه ومن الناس من يلبسون عمامهم  
منسوجة بالذهب أو الفضة ، فخرتهم في الأزباه واسعة جدا  
وترى أحسن أهل الهند زينة وأجمل - أزباه نساء المجوس ، والمجوس كثيرون في  
بني قليلون في داخل الهند ، وهم ارتقى أهل الهند حضارة ومدنية وعلماء وثروة ،  
والسبب في ذلك أن الانكليز غنوا بتريتهم وتعاليمهم ما لم يتنوا بشيرهم لحاجتهم الى  
الاستمارة بهم على بعض الاعمال الوطنية ، وعدم خوفهم من عاقبة ارتقايتهم لانهم  
قليلو العدد . وهم على ارتقايتهم في العلم والمدنية رجالا ونساء محافظون على شأئهم  
وشخصاتهم المليية فهم يتركون امواتهم للطيور تأكلها ولها بناء عظيم في اعلى واجل  
مكان في بني لا يأذنون لاحد أن يصعد اليه . ويسون أنفسهم ويسميه الناس  
« الفرس » وأما الايرانيون المسلمون فلا يسمون في الهند فرسا ولا يطلق على  
أحد منهم لفظ الفارسي . والفرس الحاص ينكرون كونهم من سلالة أجدادهم  
ويقولون : إن هؤلاء تجارية وترك . والصواب ان مسامي ايران مختلطو الانساب  
بعضهم من ذرية الفرس الاولين وبعضهم من العرب والترك والمغول واجناس  
أخرى ، وكذلك مسلمو الهند ومصر والحرمين والاناطول والرومي مزيج من  
السكان الاصليين ومن الفاتحين والمجاورين والهاجرين ، وبعض البلاد كانت تكثر  
اليها الهجرة لما فيها من العلم أو الخصب والراحة كالبلاد الايرانية في عهد حضارتها  
الاسلامية ، واللغة لا تدل على أصل الجبل والقبيل فان اكثر اللاطنيين بالتركية من  
مسلمي الرومي هم من الروم والباغار والادنوؤد لا من الترك الفاتحين كما تدل على  
ذلك سخنهم ومعارف وجوهم ، فالترك العثمانيون والفرس الايرانيون المسلمون  
والعرب المسكون والمدنيون ليسوا تركا وفرسا وعربا الا باللسان دون النسب ، وأما  
أهل قرى الحجاز وباديتهم فهم كسائر عرب الجزيرة في نجد واليمن صريحو الانساب  
الدخيل فيهم معروف لا يزوجونه منهم اذ لا يزالون يحافظون على انسابهم  
وانساب خيلهم



## (المراجع ٦ م ١٥) عادات أهل الهند في الأكل والطعام ٤٥٣

## العادات في الأكل، الطعام

لا يزال أكثر وثنيي الهند يأكلون على ورق الشجر كما كانوا قبل الفتح الإسلامي الذي غير كثيراً من عاداتهم ولا سيما عادة العري ، ولا يؤاكلون أحداً من غيرهم فلا يضيفون أحداً ولا يقبلون ضيافة أحد لا اعتقادهم أن جميع الناس نجس. أما المسلمون فهم أهل الضيافة والكرم والطفافة الصحيحة وعاداتهم في الأكل كمادات عرب الجزيرة يمدون السماط على الأرض ويضعون عليه الطعام ويأكلون بأيديهم وأكثر طعامهم الأرز مع اللحم يأخذون منه بالخمس ويدعمون بالراحة ، ولا تكاد تستعمل الموائد المرتفعة والملائق والسكاكين في داخل الهند إلا في بيوت الأمراء وبعض المتعلمين على الطريقة الأوروبية من رجال الحكومة بأفغانستان ، وإنما يكون ذلك في الغالب لاجل ضيف غريب يمدون إن ذلك من عادة ، وقد يسألونه ويخبرونه ، وفي بمبي يأكلون على الموائد المرتفعة . لكن بأيديهم في الغالب ، وفي الدعوات الكبيرة التي أقيمت لأجلي في بمبي رأيتهم يضعون السكر أمانة أو خمسة مائدة صغيرة عليها صينية من النحاس يجلس الناس حولها على السراشي ويأكلون بأيديهم كل طعام إلا المهلبية ( ومثلها السكرية ) فيضعون لاجلها ملائق صغيرة يأكلونها بها وهذه عاداتهم في داخل الهند أيضاً ، وأنه يوجد في دار الفتي منهم عشرات من الصواني النحاسية والموائد الصغيرة فقد أدبت في عدة مآدب كان يحضرها مئات من الناس . وما حضرت مائدة على الطرز الأوروبي من كل وجه إلا مائدة الأمير الكبير راجا محمود آباد في لكانهو حتى أن الآكين الذين كانوا معنا عنده قد ألزموا الأكل بالشوكة والسكين ، وكما في ضيافة النواب الكرم فتح علي خان بلاهور تأكل على الأرض بأيدينا ولكنه إذا جاء ضيوف من الأفرنج أو الإنجليز يجلسون على مائدة أوروبية الطرز ، وصديقي الشيخ قاسم إبراهيم في بمبي يأكل على الطريقة الأوروبية أيضاً ، وإنما الكلام في عادات مسلمي الهند في دعواتهم . وكانت مائدة في ضيافة الشيخ الجليل النواب وقار الملك في عليكره على الطراز الأوروبي كل يوم إلا أن الكثيرين كانوا يأكلون معنا بأيديهم

وقدما يوجد في داخل الهند أفران ولعل ما يوجد منها خاص بالأفرنج حيث يكثرون . وأهل الهند يخبزون في بيوتهم وأكثر خبزهم الرقاق يخبزونه على الحديدة التي يسمونها في حورية «الصاج» ، وباليه الخبز التنوري

## ٢٥٤ حالة أهل الهند الاقتصادية ( المازج ٦ م ١٥ )

ويكثر في الطعام من الافويه والفلل الاسود والاحمر فيكون شديد الحرافة يتألم من بهمه من لم يعود ، ويكثر اكل اللحم ويقلون من الحضر وهذا لا يوافق طبيعة بلادهم الحارة

ومن عاداتهم في الدعوات والمآدب ان يضعوا في عنق الضيف بمد الطعام قلادة من انواع الزهر الذي يوجد في البلد ، ويمطوه بيده باقة منها مؤلفة تأليفا حسنا وهي التي يسميها المصريون الصلحة ، فان لم يوجد زهر يحملون في عنقه قلادة من الزهر الصناعي أو ما يشبه الزهر ، ولا يستثنى من هذه العادة عالم ولا حاكم ولا شيخ كبير السن ، وقد بلغني ان الانكليز جاروهم في هذه العادة ولا أدري اذ لك قليل فيهم أم كثير ومن عاداتهم أيضا ان يعرضوا على الضيوف الطيب على صينية فيها انواع منه فيصيب كل ما يختار ولكن هذه العادة غير عامة في الهند ، رأيت أهل الكويت لا يتفرقون من دعوة ولا زيارة عادية الا بعد أن يعرض عليهم أهل الدار ماء الورد ثم يحاصر العود الهندي فينطرون ويتبخرون وينصرفون

واما تحفة أهل الهند للزائرين التي هي كالهبة في مصر وسورية والعراق فهي ورق البان ( بالباء المفتحة ) وهو شجر معروف عندهم وقد ذكره ابن بطوطة في رحلته - يصفون هذا الورق في مجالسهم وفي الاسواق والشوارع وبعد الطعام ، ويضيفون اليه مواد اخرى منها شي يسمونه « الفوفل » ، ويحدث من مضغه لون احمر او برتقالي فترى شفاههم واشداقهم كلها مخضبة بالحناء او تحسب انه يخرج منها الدم ، ومنهم من يقي ظهور هذا اللون في فمه ، ومن الطرف التي سمعتها من علماءهم في ذلك - وهي من قبيل المثل في مدح الهند :- من دخل هندستان ، وأكل الأنب والبان ، نسي الأهل والأوطان . والانب هو الثمر الذي يسمونه في مصر « المتجوأ والمتجا » بالجيم المصرية وهو اسمه بالانكليزية . وهو أجود فاكهة الهند ويكثر فيها جدا ومنه الحليد والردي ، والوسط وينضج في بعض البلاد قبل بعض ، ففي شهر ابريل رأيت ثمرته في البلاد التي مررت بها صغيرة خضراء في حجم حب الشمس وكان يرد الكير الناضج منه الى بمبي من بلاد أخرى ، وهو في الهند أجود منه في مصر فان اردأ ما رأيت منه في بمبي كأجود ما يوجد منه في مصر

### الحالة الاقتصادية :

أعجبني من أهل الهند قلة استعمال الماعون الاوربي وعدم تقليدهم للاوربيين فيما يتوقف استعماله على جرف نزوة البلاد الى أوربة وكذلك قلة استعمالهم للازياء



## (المترجم ٦ م ١٥) التعليم الديني والديني في الهند ٤٥٥

الأروية فإن الكثير من النسيج الذي يلبسونه أو أكثره من صنع الهند . وحسبهم الضرائب الفاحشة التي تأخذها الحكومة الانكليزية منهم ولو كانوا في التفرج كالتصريح لكان يندر أن يوجد فيهم غني أو متوسط في الثروة ينال الفقراء على الأرض وأهل الثروة واليسر على سرور من الخشب ويقل من هذه السرور ما كان سريراً تاماً تنصب عليه الككة ( التاموسية ) والكثير الشائع بقوائم ليس لها عهد مرقعة ووسط مشدود بأمراس متشابكة قد تعني عن الفراش والصناعات الوطنية والمعامل المشيدة على الطريقة الأوربية كثيرة في الهند وهي للأفراد والشركات الوطنية فالهند من هذه الجهة أرقى من مصر والأمانة فادونها من البلاد الشرقية ولعله لا يفضلها إلا بلاد اليابان

التعليم الديني والديني

للحكومة مدارس كثيرة في جميع البلاد والتعليم فيها دينوي محض - الفرض منه نشر اللغة الانكليزية واعداد عمال صغار للحكومة، وتحويل الافكار والقلوب عما هي عليه من المفومات والشخصيات الاجتماعية والمالية ، واشراؤها عظمة الدولة الملائكة ورغبتها في العادات التي تروج تجارة أمتها في البلاد ، فالتعليم في هذه المدارس لا يرتقي بالامة الى أعلى من المقاصد التي وضع لاجلها ، ولولا ذلك لا يمكن للحكومة الانكليزية أن ترقى أهل الهند في هذه المدة التي استولت عليهم فيها الى الدرجة العليا ، فقد علمت وربت منهم عدة أجيال. ولكن هذا ليس من المعقول وإنما المعقول هو الذي علمته فهو عين الحكمة التي قامت به مصلحتها ، وثبتت به سلطتها . وللدعاة القسرية مدارس يقفون فيها عند حدود مدارس الحكومة في التعليم الديني ويزيدون فيها تعليم الديانة النصرانية

وللأهالي مدارس كثيرة أرقاها وأكثرها مدارس المجوس في بمبي والوثيين في بنغال ثم في غيرها ، ويذهب كثير من الوثنيين الى مدارس أوربية ومدارس اليابان العالية فيتممون دروسهم ويتعلمون من العلوم النظرية والعملية ما لا يوجد في شيء من مدارس الهند . ولطائفة السنك من الوثنيين عناية بتعليم دينهم ونشره بالدعوة اليه وتعليمه ، وهذه نزعة جديدة لم تعرف عن أحد من وثني الهند من قبل ، وهم على وجود الاصنام عندهم موحدون ، وقد أسماها كاهن منهم طائفة من كتابهم المقدس فإذا هو من أعلى الكلام في توحيد الله تعالى وتقديسه وتوجيه



## ٤٥٦ التعليم في الهند - كاية عليكرة ( المارح ٦ م ١٥ )

القلوب اليه وحده ، ولئن سألهم عن هذه الاصنام ليقولوا انها وسائط كقبور الاولياء عندكم ، وأما دين البراهمة فهو مبني على وحدة الوجود وقد جرى بيني وبينهم في باريس حديث في ذلك علمت منه أنهم يستقدون ان الاولياء الواصلين من المسلمين كشمس الدين التبريزي وابن العربي انما غاية عرفانهم هي الوصول الى حقيقة دين البراهمة وسأشرح هذا في الرحلة ان شاء الله تعالى

وأما المسلمون فتأخروا في البدء بالتعليم المصري عن جميع شعوب الهند لأنهم كانوا أشد جفوة للاسكاين من غيرهم وكان الانكليز يرتابون فيهم ما لا يرتابون في غيرهم ، ويحذرون قيامهم عليهم لأنهم كانوا أصحاب السيادة والقوة قبل استيلاء انكلترة على البلاد . ولم يزلوا كذلك حتى قام السيد احمد خان وأسس مدرسة عليكرة بمواطاة الحكومة الانكليزية وتمضيدها لأنها رأيت الوثنيين قد ارتقوا ارتقاء مبنياً تخشى عاقبه وأنه لا بد من تهئية المسلمين ليكونوا مع الحكومة عليهم اذا هم خرجوا عليها ، وقد لقي السيد احمد خان في أول العهد بالعمل مقاومة من المسلمين وتضليلاً وتكفيراً من رجال الدين ، ولكنه كان يأوي الى ركن شديد ، فنجحت مدرسته وعضدها أغنياء المسلمين وامراءهم من جميع الفرق والاهل ، وطلابها الآن الف ومئتان أو يزيدن

جعلت الحكومة التعليم في هذه المدرسة محدوداً بالحدود التي ارادتها وجعلتها تابعة لظارة معارف لاه آباد فهي التي تصرف في برنامجها كما تشاء ، وكان ناظرها ولا يزال انكليزياً ، وأما مجلس الامناء الكبير الذي ينظر في شؤون ادارتها والمدير الذي يسمونه «السكرتير» فكلهم من وجهاء المسلمين واكبر القائدة من وجودهم جعل المدرسة موضع الثقة والمساعدة من المسلمين . وأما التعليم فيها فتوسط لا يصل الى درجة العالي في الواقع ولا في عرف الحكومة فمن أراد الشهادة بالتعليم العالي من المتخرجين فيها فيجب عليه أن يرحل الى انكلترة ويتم تعليمه فيها لينال هذه الشهادة . وقد توجت المهمة أخيراً الى جعلها مدرسة كلية جامعة ووافقت الحكومة على ذلك فجمعوا لها الاعانات من الاغنياء حتى تم المبلغ المطلوب لذلك وهو ٣٥٥ لكامن الرويات الهندية تساوي ٢٣٣٦٢٣٣ من الجنيهات الانكليزية . وبلغني ان الحكومة قيدت أو تريد ان تعيد المدرسة في هذا الدور فبودتة ليجعل مجلس اساتذتها أقل حرية واستملاً مما كان عليه من قبل ، ولكنه في فهمت من شئ حديث النواب وقار الملك خلاف هذا فان ما قاله لي ان نصالحك التي أودعتها فخطبتك

## ( المار ج ٦ م ١٥ ) مدارس المسلمين . عناية الانكليز باللغة العربية ٥٧

وما حثت عليه من ترقية التلميم العربي والديني سينغذ عن قريب عند ما تحول المدرسة الى كلية جامعة، فلعل من اخبرني ذلك الخبر بحكي رأي الذين يسيئون الظن بالحكومة الانكليزية ويعتقدون انها لا تمكن المسلمين من الارتقاء الحضتي وسيكشف المستقبل القريب الحقيقة في هذا ، وموعدا باطالة القول عن هذه المدرسة الرحلة

وللمسلمين مدارس دينية اخرى اعظمها مدرسة « أنجمن الاسلام » في لاهور ثم مدرسة « أنجمن اسلام » في بمبي ، وفي دلهي مدرسة كبيرة تسمى « المدرسة العربية » كانت أنشئت لاجل النهام باللغة العربية وإحيائها ، ووهب لها أحد كبراء المسلمين في حيدر آباد مبلغا كبيرا من المال يصرف بواسطة الحكومة الانكليزية وفيها مئات من الطالبة لا يعرف أحد منهم من العربية شيئا ، بل معلم العربية فيها لا يعرف العربية !! والعبرة في هذا أن الاصلاح لا يحصل بمجرد بذل المال لأجله ، ولا بوضع النظام الحسن له ، وانما يقوم به الرجال الذين اشربت قلوبهم حبه ، ووقفوا حياتهم على السعي له والقيام به ، فمن أراد أن ينفع بماله ويكون مصلحا فليبحث عن المصلحين الخالصين القادرين على العمل بما يرضيهم اليه إخلاصهم وليساعدهم عليه ، فكم وقف سلفنا من الارض والمقار على العلوم والأعمال النافعة فذهبت أوقافهم وضاعت لتفقد العالمين الخالصين هذا وان الحكومة الانكليزية موجهة بعض عنايتها في هذه الايام الى توسيع نطاق تلميم اللغة العربية في الهند ومساعدة المسلمين على ذلك ، كما ان كثيرا من الانكليز يعنون بتعلمها وقد سرني هذا جدا ونوهت به واثبتت على الحكومة لاجله في مجالسي وخطبي في المحافل والمدارس . ورأيت بعض المسلمين مرتابين في سببه فبعضهم يظن انها تريد به ان تشغل كثيرا منهم عن اثنان الدروس الانكليزية التي تؤهلهم لخدمة الحكومة ليقبل عدد طارب الوظائف منهم ، وهذا رأي ضيف . والا قرب عندي أن سببه سياسي وهو طمع هذه الحكومة بالاستيلاء على البلاد العربية في الخليج الفارسي وغيره فهي تمد مسلمي الهند الوظائف في هذه البلاد لانها تريد به صرفهم عن الوظائف كما يظن بعضهم ، وانما لم أفصح هذا الرأي في الهند لاني كنت أخاصي السياسة فيها بقدر الامكان . وان كل مسلم عاقل يسره ان ينتشر تعليم العربية في الهند مهما كان سبب عناية الانكليز به لان تعليم العربية يقوي الدين الاسلامي نفسه ولا ضرر فيه البتة ، ولا دخل له في نقوبة مطاعم الانكليز في العراق واليمن ولا يمكن ان يكون سببا ولا جزء سبب في نيل مطاعمهم هذه ، وانما مدار هذا الاصل

( المار ج ٦ ) ( ٥٨ ) ( المجلد الخامس عشر )

## ٤٥٨ السيد حسين وصفي رضا . أقوال أهل الفضل فيه ( المار ج ٦ م ١٥ )

على سياسة الدولة العثمانية صاحبة السيادة على هذه البلاد وإدارتها فإذا هي أحسنت الإدارة والسياسة وغنت بأمر القوة المحلية في جزيرة العرب وقت البلاد من الاستيلاء الاجنبي والا فالخطر الواقع واقع ماله من دافع

أما رأيي في القوة التي يجب أن تعدها الدولة لوقاية جزيرة العرب فهي تهيم تسليح العشائر والقبائل فيها وإرسال ضباط اليهم يعلمونهم النظام العسكري والأعمال الحربية ولا سيما حرب الصحائب ، وإن قرر جميع الأمراء والزملاء في الجزيرة على ما كانوا عليه من الرياسة في قومهم ، وتستعين بهم على ما تريد من تهيم القوة في بلادهم . وقد ينت هذا الرأي في المثار من قبل وذكرت به بعض رجال الدولة ، ويؤيده ما جرى في طرابلس الغرب ولا خوف على الدولة ولا على سيادة المنصر التركي فيها من ذلك وقد ازدادت بسياحتي هذه في البلاد العربية إيماناً و يقيناً بما كنت أعتقد من قبل من اخلاص العرب للدولة العثمانية واستعدادهم لبذل أرواحهم في سبيلها .

وإن اظهرت قوتها بهم لما يقوي هذا الاخلاص في أنفسهم ، ويسرع باظهار ثمراته فيهم إن الدولة الانكليزية قد اشتدت في منع ادخال السلاح لليمن وعمان والعراق من عدة سنين وهي تسعى الآن بجميع السلاح من العراق وسواحل الخليج وعمان حتى انها تشتريه بالثمن فهل عرف رجال الدولة هذا وفكروا في أسبابه وحكمته ، وفي عاقبته ومغبته ؟

وكتب في البصرة في جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ « للسلام بقية »

## السيد حسين وصفي رضا

( أقوال الفضلاء فيه )

نشر في هذا الباب شيئاً من تعازي أهل الفضل في الاقطار البعيدة وغير البعيدة وتبعه بشيء مما كتبه الجرائد السورية والمصرية ثم تتبع ذلك بنشر حفلة التأين التي أقيمت من فضلاء وأدباء بيروت في غرف القراءة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته ( ٢٨ )

ومما كتبه أحد افاضل علماء تونس الى اخينا العلامة الشيخ محمد رشيد رضا افروغ الله عليه صبراً ايا بعد فان لله وانا اليه راجعون. الآن علمت بآ موت صاحبي الفاضل وصديقي



## (المنار ج ٦ م ١٥) تهازي أهل الفضل في القطر التونسي ٤٥٩

الكرم سيدي حسين وصفي تهمده الله برحمته وأحسن عزائي وعزائكم والله ان  
لي لسهماً في هذا المصاب فلفقد فقدت الخليل الوفي والرجل الكامل رجل البصيرة  
النافذة والمعارف الواسعة والمراحمي العالية وبالي ليني كنت مكانه

( ٢٩ )

وكتب أحد فضلاء أدباء القيروان ( تونس )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

مولاي الاستاذ الاكبر صاحب المنار الانور !

سلام الله عليكم ورحمته. أما بعد فقد نسي الينا المنار رجلاً وأي رجل رجل العفة ،  
رجل النزاهة ، رجل الفصاحة ، رجل البلاغة ، كاتب الشبان وشاب الكتاب  
شقيقكم الحسين الشهيد . لقد أدمى نفيه العيون وجرح القلوب وعقل اللسان  
وأوقف الأقلام فلم تقدر أن نصف هذا المصاب الخطير الذي أصاب الأمة العربية  
بفقدكم العظيم فانا لله وابنا اليه واجعون

أحسب أن فقيدكم من أكتب الكتاب في هذا العصر ولا أنسى ماخطت يمينه في  
المنار من ذلك مقال أخذ بمجامع القلوب ذكرنا به علماء بغداد وأدباء قرطبة  
وخول البلاء الذي يرحب فيه بهضة الزيتون يوم اعتصبوا وانقطعوا عن الدرس  
أما تقاريره العلمية للكتب والمخطوطات فلم أر مثلاً لغيره واني لأعده من  
المبرزين في هذا الفن فن الانتقاد الأدبي الذي كاد يطمس نوره لولا نهوضكم السريع  
بالمرية في هذا العصر . فرحمه الله رحمة واسعة ورزقنا جميل الصبر وأجزل ثوابه  
بقدر مصابنا فيه وأطال بقاءكم وبارك فيكم وفي ذويكم ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

( ٣٠ )

وكتب الينا حضرة الفاضل صاحب الامضاء من فضلاء تونس

( ما هذا الا قضاء من يده الملكوت )

تونس في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

حضرة الكاتب الاكبر . والفيلسوف المفكر . السميع المحقق . الاستاذ  
سيدي رشيد رضا صاحب « المنار الاغر » ادام الله مقامه . واكتب شانيه ب ٢٤

استلزل الخطاب بما يجب تقديمه للجانب من واجب التحية والاحترام اللائق بالمقام  
أشركم - والانامل ترتعش - بأنه ما كاد يطرق سمعي نهي فقيد الادب والفضل  
والعالي المأسوف عليه شقيقكم سيدي « حسين وصفي رضا » حتى اعترني السكابة  
وارنجت بي الارض - واربعشت مني الفرائص - وفاجأني خفقان رائع ، وما ذلك  
الا لما أعرف ما كان عليه الفقيد من النبل المتناهي . والسمو الفكري . والمدارك العالية !  
ولكن صدق عليه الصلاة والسلام حيث قال : « انما يجعل الله بخياركم »  
أيها السيد الفاضل ! - بحق لي أن أتعجب الانتخاب كله . وأرسل مئات الزفرات  
تأسفاً . وما ذاك الا الحية أمل كنت أؤمله وهو الخطوة بمشاهدة الفقيد والاجتماع به  
إن تازل لذلك . . . حيث كان عزم العبد معقودا على زيارة الديار المصرية . وما  
الغاية من ذلك سوى الشرف بمشاهدة ومعرفة جملة رجال من كتابكم وشعرائكم  
ومصلحيكم الذين من آن لآخر أتصفح تحريراتهم . واطالع قصائدهم . والنفس  
تأسف لعدم حظوها برؤيتهم . ومن بين هؤلاء قشت بحافظتي اسم شقيقكم  
المأسوف عليه الذي طالما قرأت له التحارير الاصلاحية والمقالات التي ما تم الا عن  
سمو مداركه . وكمال صفاته وآدابه . واسكن آم! خاب أملي وياطني عليه الف مرة !  
سيدي الاستاذ - ان مثل الجانب لا يوزنه مثلي كي يحثه على التدرع بدرع  
الجلد والصبر . ويذكره بان الحادث المؤلم الذي أزعجنا انما هو قضاء بمن يقضي بين  
خلقه كيف يريد - وقصاراي أن ابتهل الى الرحيم وأسأله ان يعطر على جدث  
الفقيد العزيز وابل رحمة . ويسكنه جنته التي أعدت للمتقين . ويلهم أهله وذويه  
وأحباءه وأصدقائه جميل الصبر وجزيل السلوان . انه هو الذي يقول للشيء كن فيكون .  
وانا لله وانا اليه راجعون .

ح . ج

( ٢٩ )

وكتب العلامة جأنخوت الحنفي أحد علماء تفقاسية

( انا لله وانا اليه راجعون )

جناب شيخنا حكيم الاسلام السيد محمد رشيد رضا ! سلام الله تعالى ورحمته  
وبركاته عليكم

وبعد: فلما وافاني المنار بنجر شقيقكم الفقيد حسين رضا عظم علينا الخطب به وأحزن  
قلوبنا وأدمع عيوننا فلمصية في ذلك الاخ ليست واحدة بل مصائب تجتمعت عندنا

## (المنار ج ٦ م ١٥) تمزية الفاضل جميل افندي الرافي ٤٦١

مصيبة الامة بفقده وهو حديث السن ومصيبة الاخوة التي عقدتها يد المسكينة بيننا  
وأيدتها مقالاته الاجتماعية التي نشرت في بعض أجزاء المنار ومصيبتكم مولانا فيه  
وأنتم أحب الناس إلينا نسأل الله أن يطول عمر سيدنا الأكبر ويحمل ذلك المرحوم  
لكم فرطاً صالحاً وذخراً عند الله عظيمًا ويوثقكم مع شهيديكم في حظيرة القدس  
أيها الاخ الصديق المخلص السيد صالح رضا ! يهز علينا ما أصابكم في فقيدنا ونسأل  
الله أن يرزقكم جميل الصبر ويحزيكم جزيل الاجر انا لله وانا اليه راجعون  
حبكم المخلص  
جأنحوت الحققي

٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٠

( ٣٢ )

وكتب الاديب الفاضل صاحب الامضاء ونشرها بجريدة الاهرام الصادرة  
في ٢١ المحرم سنة ١٣٣٠

## ( السيد حسين وصفي رضا )

« شهيد المروءة وفقيد الادب »

حات ليالي هذا الدهر بكوارث تقصم الغهور وتذك راسيات الجبال ثم وضعت  
في هذه الايام فاجعة صمت حولها الآذان وهامت انقلوب فبكى الادب ركننا  
والفضل طوداً عظيماً ولبست البلاغة حداداً مابعد حداد فلا غرو اذا تحطمت المنابر  
وتداعت الاعواد . اطفأت هذه الكارثة مصباحاً أضاء في سماء الادب ودحا من  
الزمن . واذبلت زهرة شباب توردت في رياض الفضل فحات حولها القلوب ثم  
مالبت ان توارت بحجاب الاحداث في عالم الابدية حيث السكون التام والسعادة الاخرية  
مات حسين شهيد الاباء والتجدة فبكاه الاباء والنجدة وانزوى في العالم الاعلى  
مطلا من أعلى عالين على شروق هذه البشرية الظالمة والانسانية القاسية . نخت  
بانزواته صوت طالما ناضل عن الحق نضال الابطال . فاليوم يبكي حسيناً كل من عرف  
الفضل وذاق حلاوة الادب ويرثي لمصابنا كل من عاشر حسيناً وأدرك هول المصاب  
فكل من رأى حسيناً رأى الشهامة المجسمة والذكاء النادر ، رأى عزة النفس  
والاستقلال التام وشهد الوفاء والاخلاص باجنى مظاهرها

فاذا بكوا حسيناً فانما يكون هذه الصفات ، انما يكون عقل المشيب في رياحين الشباب .  
نشأ هذا الراحل الكريم في دار أساسها العلم وعمادها التقوى ، ونزع في دور



العلوم ومستديات الآداب فقد عرفته في المدرسة الرشدية في طرابلس الشام فعرفت منه أخا الوفاء وتمثال الذكاء والصديق الصدوق ثم فرقت يفتنا عوادي الأيام وتصرفات الأقدار فلم أره ولم يرني الا في مصر مهبط الحرية الشرقية  
ولما أعلن الدستور في ربوع المملكة العثمانية كان هذا الصديق يتنقل من مصر الى سورية فيحمل جرائم المودة التي تشد أواصر الاخاء فقد عرفته متابا سورية الخطيب المصقع وجرائد مصر الكاتب الالمعي . وبالجملة فقد عرفه القطران رسول سعادة وسلام

برح مصر للمرة الاخيرة فلم أوفق واحسرتاه لوداعه فكتب الي من بيروت رسالة أذكر منها هذه الكلمات « أخي ! اذا كانت متاعب هذه الحياة المملوءة بالآلام قد حالت دون مشاهدتي لك فاني سأطعمك على أمور وفقت لوضع أساساتها في بيروت خدمة لهذا الوطن الذي أعشقه بكل جوارحي - هذه الامور تنسيك صرارة فراقنا اذا طال ... »

مر شهيد النجدة باتيم يضرب ولداً (١) من أولاد القرية ضرباً مبرحاً وقد شهر سكيناً يريد ان يطمئن بها ذلك المسكين فدفعت الشهامة حسينا لا تقاذه وقد توفى برشاقة لا تشال السكين من يد ذلك الجاني ولكن الجاني الاثم مالبث ان ابتعد فاطلق على المنجد الشريف رصاصة أصابت منه مقتلاً وقد ظل حسين رابط الجأش بضمة أيام حتى كتب الله له الشهادة وقضى على الوطن البائس بقدركن من أهم أركانه . فيالشفاه الاوطان بفقد الرجال . ولا سيما رجل كحسين في وطن كسورية هكذا النفوس الكبيرة في حياتها اسوة لكل من أراد أن يلتحق بالعظماء وفي موتها دروس الشهامة والوفاء ، ففي ذمة الله ذلك الشاب الفاضل والضمير الرطيب وفي أمان الله تلك الاخلاق والحاصل الحميدة بل الفضائل الجسمة والنشاط العجيب . ويارحمته لقلوب تهرفك فتبكك فان مصابنا فيك عظيم وخطبنا وخطب الاوطان جسيم

واني اسأل الله ان يلهم أهله وذويه الصبر ولا سباً أخوته العلماء الاعلام وان يعوضهم بقدره عزاء حسناً وصبراً جميلاً والله ولي الصابرين وهو حسبنا ونعم الوكيل  
جميل الرافي

(١) الصواب (امرأة لا رجل) ردتهم الكتاب بعض روايات الجرائد فيكون المقصود ولدت

( المارچ ١٥م ٦ ) السيد حسين وصفي . أقوال الجرائد فيه ٤٦٣

### ( اقوال الجرائد )

« في مقتل حسين وصفي رضا »

كتبت جريدة المفيد الفراء التي هي جريدة النابتة العربية في سورية ما يأتي

### ( وفاة اديب )

قرأنا في جريدة طرابلس خبر وفاة صديقنا الاديب الفاضل المرحوم السيد حسين وصفي رضا على أثر اطلاق احد الاشقياء الرصاص عليه فبالنا هذا النبأ المزعج كما هل كل من عرف ادب السيد وفضله وعلمه واخلاقه

عرفناه منذ امد بعيد فعرفنا فيه الادب الجم الرائع والخلق الكريم الناعم . فقد كان رحمه الله كاتباً محمداً وشاعراً ضليماً ، لطيف المعاشرة ، انيس المحاضرة ، واسع الاطلاع في تاريخ الآداب العربية وفنونها وفوق هذا كله فقد كان خطيباً ارجاليا حسن الخطابة . وقد كان لا يعرف الرياء والمداهنة والمحاباة بل كان يقول الحق ولو ساء ذلك اعز الناس لديه

شلت يد ذاك الجاني الاثيم الذي اذبل غصنا كان مورقا وحرم الامة من شاب قد خدمها خدمة جلي وانه ليتوقع منه ان يخدمها في المستقبل — لو افصح له في الاجل — اعظم خدمة لما فيه من الاستعداد لمعالي الامور

وقد بلغ فقيدنا الثامنة والعشرين من سني حياته — رحمه الله رحمة واسعة — وانا انتقدم الى عائلته السكرينة برفع آيات التعزية خصوصا اخاه الامناذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونسأل لهم الصبر والسلوان

وكتبت جريدة الاتحاد العماني الفراء

### ( مقتل فظيع )

اطلق اثير عياراً نارياً على الشاب الفاضل المرحوم حسين وصفي افندي رضا فاصابه في مقتل ولم يلبث ان تفضى نجه فساء هذا المقتل الفظيع كل الذين عرفوا

٤٦٤ السيد حسين وصفي . أقوال الجرائد فيه ( المخرج ١٥٠٠ )

ادب الفقيه وفضله فنعزي آله وذويه ولا سيما شقيقته الاستاذة السيدة محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونشدد على الحكومة المحلية وعلى حضرة والي الولاية في وضع حد لهذه الفوضى التي استفحل أمرها في طرابلس الشام

وكتبت جريدة الرأي العام الغراء

( وفاة اديب )

من أبناء طرابلس الشام ان بعض الاشرار اغتالوا المرحوم الاديب حسين وصفي افندي رضا فاسفنا لهذا النعي الذي وقع لدينا موقماً كبيراً لما كان عليه المرحوم من وافر الادب والآداب رحمه الله رحمة واسعة وعزى شقيقته الاكبر الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاغر

وكتبت جريدة الحقيقة الغراء

﴿ نعي اديب ﴾

وافقتنا جريدة طرابلس بخبر وفاة الكاتب الاديب السيد حسين وصفي رضا وذلك على اثر رصاصة اطلقتها عليه احد الاشقياء فوقم هذا النبأ وقوع الصاعقة على كل من عرف ادب الفقيه وفضله .

ذهب الفقيه ضحية في ريعان شبابه وذهبت معه تلك الآمال الكبيرة والخدمات المنظرة فشلت يد ذلك الائم

فنحن نعزي عائلته الكريمة سيما اخاه الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ونرجو ان تكون خاتمة احزانه

وبمناسبة قتل المرحوم والحوادث التي تجري في طرابلس الشام نطلب من حازم بك ان يضم حدا لاختلال الامن فالسكوت على هذه الاحوال ضرب من الاستكانة الى الظلم والرضوخ الى الجور .

وكتب المؤيد الاغر بتاريخ ٢١ المحرم وكان اخبر بدم صحة الخبر

استبشرنا في الامس بالخبر الذي اتصل بنا عن حياة الشاب الفاضل السيد



(المنار ج ١٥) حسين وصفي رضا . اقوال الجرائد فيه ٤٦٥

حسين رضا شقيق صديقنا السيد رشيد رضا ثم لم نلبث أن علمنا بكل أسف أنه انتقل إلى رحمة الله شهيد شهادته ومروءته

وقد وقع هذا النبأ في نفوس آله وأصدقائه وعارفي أدبه أشد وقع لأنه من خيرة الشيعة الإسلامية عزيز الأدب جيد الشعر كريم الأخلاق فتمزي حضرة شقيقه وسائر آله وأصدقائه وزوجو الله أن يلهمهم الصبر الجميل وينيل الفقيد رحمة ونعما

وكتبت جريدة البرهان عدد ٤ المحرم سنة ١٣٣٠

كان بلغنا منذ أيام ان بدأ أثيمة اطلقت مسدسا على الشاب الفاضل الاممي حسين افندي وصفي رضا ابن المرحوم الشيخ علي رضا في قرية القلمون وقد الم هذا الخبر اصدقاءه ومحبيه في الثغر ثم ما لبثوا ان قيل لهم ان الاصابة خفيفة وان الرصاصة اصابت اصل الفخذ ولا ضرر على حياة المصاب ولكن اليوم فوجئنا بخبر وفاته متأثرا بالرصاصة التي وصلت احشائه فكانت سببا في اختارمه وانا نعزي شقيقه الاكبر السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وسائر اشقائه وأصدقائه المعديدين في مصر وسورية اللهم الله صبرا على هذا المصاب الاليم والخطب الجسم

وكتبت جريدة العمران

### ﴿ الفوضى في طرابلس الشام ﴾

ان انباء طرابلس الشام مزعجة بحيث لا يأتينا بريد من سورية الا ويحمل لنا منها المفجعات وكان آخر ذلك مقتل حضرة الحبيب النسيب سليل البيت الطاهر وأحد الأدباء الذين نفتخر بهم السامكر المرحوم المبرور السيد حسين وصفي رضا شقيق الاستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار الزاهرة فشق علينا خطبه لان فقداناه خسارة على الادب والفضل وزاد في حزننا انه قتل بيد اثم معتد في موقف يريد به نصرة مظلوم من ظالم ولا حول ولا قوة الا بالله ونحن نتقدم الى حضرة الاستاذ الشيخ رشيد وعموم اخوان الفقيد وانسابهم بواجب التعزية ونسأل لهذا الراحل رحمة ورضوانا ولقاتله جزاء وفاقا ولحكومة طرابلس الشام حزما في حفظ الامن العام واقداما

## حفلة الأربعين

( لتأبين المرحوم السيد حسين وصفي رضا )

في مساء الثلاثاء ليلة ١٧ صفر سنة ١٤٣٠ - ٦ فبراير سنة ١٩١٢ اجتمع فضلاء ادياء بيروت وأقاموا حفلة تأبين لفقدنا السيد حسين وصفي رضا الحسيني في غرف القراءة الأمير كانية وادأهوا تذكرة دعوة لمقرر فريق أهل الأدب والفضل لمشاركته بذلك وكان القائمون بهذه الحفلة هم المديفة أسياؤهم صورة تذكرة الدعوة وهذا نصها

### ﴿ ذكرى فقيد ﴾

« الساعة الثامنة من مساء الثلاثاء في ٦ شباط يحتفل فريق من اخوان فقيد الادب المرحوم السيد حسين وصفي رضا باقامة حفلة تأبين ذكرى لفضله واعترافا بشهامته . وذلك في غرف القراءة على « السور » فترجو حضوركم »

### ﴿ المتكلمون ﴾

الشيخ محي الدين الحياط مترجم جريدة الولاية ، الشيخ مصطفى الغلايني استاذ اللغة العربية في المدرسة الساطانية والكلية العثمانية ، جرجي افندي عطيه صاحب جريدة المراقب ، امين بك طليع مدير مال قضاء الشوف ، الياس افندي حنيكاتي كاتب « مطابخانة الروم » ، نجيب افندي بليق مدير مدرسة المقاصد الخيرية ، باقر افندي باولي صاحب جريدة الوطن ، جرجي افندي باز صاحب مجلة الحساء ، محمد علي افندي النابلسي من التجار ووكيل المنار في بيروت ، وفي الوقت المعين اجتمع كثير من أهل الفضل وشاركوا الفضلاء المحترمين باحتفالهم وترأس الاحتفال الاستاذ بواس الحولي مدير مجلة الكلية ، فتلا رسالة الشيخ محي الدين الحياط الشيخ عبد الرحمن سلام لمدح حضوره (١) واتبعها بتأبين له وقام الاستاذ الشيخ مصطفى الغلايني وقال

(١) لم يوصل البنا تأبين الشيخ الحياط لندرجه هنا وكذلك تأبين الشيخ عبد الرحمن سلام



## ﴿ تأييد الشيخ مصطفى الفلايني ﴾

## اخلاق الفقيه

« الكمال بشق » قضية لا يختلف فيها اثنان ، ولا يجحد عن الاقرار بمضمونها انسان . لهذا ترى الناس ميالين طبعاً لمن يرون فيه الكمال . فبما ان الكمال امر معنوي ، ليس قيد الخواس . وقد اعتاد الناس ان يختلفوا في تفسير المحسوسات ، وتباينوا في فهم الامور الظاهرة . لهذا لا ترى معجاً اذا اختلفوا في تفسير المعاني ، وتباينوا في فهم العقولات . والكمال من ادق الاشياء المعنوية ، وابدها من متاويل الالهام . فان كان الناس قد اقساموا فرقا وطوائف واحزابا وجماعات في تفسير ما هو اجلي من الكمال ، فاحر بهم ان لا يتحدثوا فكراً في تأويله وتفسيره الاختلاف سنة من سنن البشر ، وجمع الناس على الاعتقاد بامر ورفض ما يناقضه ليس مما يمكن ، ولا في وسع احد تحقيقه . - وان تمناه كثير ممن سعوا ويسعون لنفع المجتمع - ذلك لان الاختلاف في الرأي لم يبرح فطر البشر منذ بدء الخليقة الى يومنا هذا . ومهما ترقى الناس ، وبلغوا من سمو الفكر ، ومضاء المزيمة وقوة الارادة ، فلن يصلوا الى ما يضم الاختلافات ويؤلف بين المتناقضات . - هذا في المحسوسات به المعنويات - ، ذهب الناس في تفسير الكمال - كما ذهبوا في تأويل كل امر معنوي - مذاهب شتى حسبما يترأى لهم ، او حسبما تمودوا . لا اذكر الآن مذاهب كل قوم في تفسير معنى الكمال ، فان هذا يحتاج الى موقف غير هذا الموقف ووقت لا يتسم له امثال هذا الوقت . وانما اذكر ما اذهب اليه ، ويذهب اليه كثير غيري ممن هم بشا كلوتي طبعاً ورأياً ومحجة صواب . وفي عداد هؤلاء فقيه الكمال السيد حسين وصفي رضا الذي اقام هذه الحلقة ذكرى لكمال الكمال شجرة عظيمة يتفرع منها فروع كثيرة وكل فرع من هذه الفروع يعطي جنياً وأكلاً شبيهاً ، هي وان اختلفت الوانا ، وتباينت اشكالها ، قطعها واحد ، ولذتها واحدة

ان جماعتي الذين عنيتهم يريدون بالكمال « الخلق الحسن » فهو ملاك الفضيلة



ورابطة الإخاء ، ونبراس الحق ، وسلطان المجد ، فمن اعتمد بمجمله التين ، وتمسك  
بركنه الركن ، فهو من عباد الله الصالحين

ألا وإن الشاب الصالح ، والهام الأروغ ، الذي اقنا هذه الحلقة الكريمة  
لأجله ، هو من خطب الأخلاق الفاضلة ، فالقت إليه بمقاليدها ، وسلته زمامها ، فقام  
فيها هيام الولهان ، بنيداء الحسان حتى ملكت له . وصادت قواده . حتى صار كله  
أخلاقاً حسناً . فلا تقع ناظرة قلبك إذا نظرت إليه الأعلى عادة حسنة ، وخلق كريم  
إذا تكلمت عن القعيد الحبيب ، فانما أتكلم بعد الاختبار ، وأصف بعد  
طول المعاشرة . حتى عرفت منه ما لم يعرف أخوته وأخوانه . فهو تربى في السن  
زميلي في طلب العلم .

عرفته منذ عشرة أعوام في مصر ، أيام كنت أطلب العلم في أكبر معهد علمي  
عربي ، وهو الأزهر ، وأول ما عرفته في إدارة مجلة المنار التي يحررها أخوه الأكبر  
الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كنت أول معرقي إياه أرى فيه اقتباساً يظنه  
الرائي لأول مرة صلفاً وكبراً ، وانما هو عقل ورزاق ، وبعد عن مخالطة من  
لا يتفق فكره مع فكره ، ولا يشاكل ذوقه ذوقه ؟ عرفت فيه منذ عرفه رجل  
الجد والعمل ، والأدب والدرس ، والبعد عن سفاسف الأمور ، والتأني عن منفسات  
الأخلاق ، ومجالس من لم يعرف فيهم الملكات الفاضلة ، والأخلاق الكريمة  
عرفت فيه رجلاً حراً مفرطاً ، لا يخاف في سبيل الحق لومة لائم ، ولا يهاب  
في الذود عما ينقده صحيحاً عدل عاذل . وربما نحاشي مجلسه بعض من لا يرون  
للحق قيمة ، حذرا من أن يجيبهم بتوضيح باطلهم ، وتبيان قاسدهم . ومع هذا كله  
فكان إذا هفا هفوة ورؤد إلى الصواب ، ارتد إليه شاكراً أنهم من هناه

كان من أخلاقه الطيبة الصبر على المكروه . وتحمل المشاق في سبيل ما يريد ،  
حتى يناله . ولو أدى به ذلك إلى جهد النفس وصرف المال . أما من جهة تدينه  
فقد كان رجلاً متديناً حقاً ، مسلماً كما يريد القرآن لا كما يريد القارئون

وكان رجلاً مسلماً لمن سألته ، حرباً على من خصمه في غير الحق محباً لتروقي  
الامة والوطن ، من غير نظر إلى اختلاف المذاهب والأديان

وكان لا يعرف التويه والتضليل ، بل يتكلم بما يعتقد دون أن يخشى احدا  
لانه لم يكن في قاموس اخلاقه ما يسمى رياء أو فاقا  
واعظم برهان على هذا انه كان طريدا للحكومة الماضية وقد حكم عليه بالسجن  
سنوات لا اعلم عددها . فقرأ الى مصر حيث يقم اخوه الاكبر . هاربا بحريته  
ووجدانه . ومع هذا فقد كان يأتي الى هذه الديار دون مبالاة ويجمع بأصدقائه  
في المجال العامة ويتذاكر معهم في الشؤون السياسية وحالة البلاد وما هي عليه من  
التأخر وما تنوء به من اعباء الظلم واضطهاد المصلحين ، حتى خشي ان يجالس فئة غير  
قليلة من خواص اصدقائه ، خشية ان يكونوا قيد الرقابة أو هوان الحكومة الظالمة  
وقد ذكرني حريته هذه بقصة لطيفة لا بأس بايرادها :

يوم أعلن الدستور كنت قد واعدته ان اقاء في بعض الامكنة ، فوافيته قبل الاجل  
المعين وقد برقت امارير وجهي . فقال : ما وراءك قلت : « ما كنا نتحدث به بالأمس »  
وكنا نرجو حصوله في سورية بادي ذي بدء ، ثم علمنا انه سيبدأ في غيرها - وكنا قرأنا  
قبل بضعة عشر يوما في الجرائد المصرية التي كنا نقرأها خفية ، أن فئة من الجيش  
ستثور للحصول على الدستور فقال - : ذلك ما كنا ننبئ . ثم قمنا من مجلسنا  
ذاك والصحب ما بين مصدق ومكذب وشاك ، الا الفقيه ، فذهبنا الى المكتبة  
السومية لنبتاع منها نسخا من القانون الاساسي . فبعت صاحبها وطلنا انا جواسيس ،  
فانكر ان يكون لديه فاقسنا له كل عين ان الدستور اعلن ، وان الحرية صارت  
ماكا للامة ، فاعتقد الرجل صدقنا ، ودخل دكانه وبحث عن النسخ ، وقد دام  
في البحث ما ينيف عن خمسين دقيقة حتى اهتدى اليها ، لان القانون الاساسي  
كان - كما تطون - من الاوراق الضارة في عرفهم وقد اشترك الفقيه مع البيروتيين  
في كثير من الاحتفالات التي اقيمت اجلالا للدستور ، وخطب فيها خطبا كثيرة  
قد قدرها قدرها كل من سمعها .

واذكر انه كان يخطب في احدى المجامع ، فذكر ما كانت عليه الحكومة  
من التضيق على اهل الذكاء ومن عرفوا بحرية الفكر . وكان والدي المرحوم يستمع  
الى خطابه ، فقاطعه الكلام وقال له : لقد صدقت فيما تقول واني قد نهيت والدي



## ٤٧٠ تأييد جرجي افندي نقولا باز (الناشر ١٥٠٦)

كثيرا ان يكلمك أو يجتمع بك الا حيث يأمن ، خوفا من ان يصيبه ما أصابك وان لم يخل من بعض ذلك ، وربما كان أصابه كله لولا ان من الله على الأمة بالدستور ان القيد أيها السادة كان مع كل ما وصفت ههنا قد ضربت عليه المروءة رواقها ، والشهامة قبايها ، كان اذا رأى مستنصرا اعانه ، أو مظلوما بذل جهده لرفع الظلم عنه ، وكفاه فخرا وشرفا انه مات شهيدا المروءة والشهامة . دقاعا عن ذات معاف رآها عرضة لسهام جلف جاف . يسبها من قوارص الكلام ، وبذلة القول . مالم يحلل القيد السكوت عن مثله ، فردعه عن تمديه وظلمه ، فثارت في رأس ذلك التشرذ الجلف نحوه الجاهلية ، فانتضى خنجره وأهوى به الى السيد يريد القضاء على شهامته وأدبه ، غير ان شجاعة القيد المشهورة دفعته الى انزعاج الخنجر من يد ذلك الجبان الخاسر ، فاصلح بينها بعض من كان مارا ، فذهب السيد آسفا على مثل هذه الاخلاق السافلة ، فلم يخط بضغ خطوات حتى قاجاه ذاك المليون بالطلاق الرصاص فلم يقصده ، بل اخترق احشاءه ، وبقي في منزله بضعة أيام دون ان ينفعه طيب :

واذا النية انشبت أعفانها الفيت كل تيمة لائنم  
وقد احتل مفض هذه الايام بصبر وسكون دون ان يؤثر عنه كلمة تأوه . وقبل أن يبارق هذه الدنيا الفانية بثوان ، قال لشقيقته ، - وكانت تمرضه - بجاش رابط : « اني سأمت بعد قليل فاياك ان تصرخي واحذري ان يزعجني بصراخه احد » ولم يكذبتم هذه الكلمات حتى قال : « لا إله الا الله » وقد فارق الحياة . وقد كان لوفاته رنة حزن عمت كل من عرف اخلاقه وأدبه وقرأ ما كان يدبجه براءه الحر البليغ من المقالات والقصائد في الموضوعات الكثيرة المختلفة رحمه الله رحمة واسعة واغفر عليه سبحانه والرضوان

( تأييد جرجي افندي نقولا باز صاحب مجلة الحساء )

ونفس الفاضل جرجي افندي باز فقال :

مهم واحد أيها الاخوان ! سهم من كثافة الدهر يرمي القضاء به الناس



## (النارج ٦ م ١٥) تأبين جرجي افندي قولاً بارزاً ٤٧١

على السواء بلا استثناء فيفضل في المصائب فعلاً واحداً ولكن تأثير فعله يختلف في الآل والأصحاب . ولكم ممن يموت ولا يشعر الناس بفقدته حتى الأهل قلة يتأثرون ، ولكم قعيد يألم أوتة كثيرون ويودون ألا يتمزقون . ولا عبرة بعسر الميت فإن الشخصية هي الأثرة وبحسب الاحتياج إليها يكون المزن . وما حزن الأغنياء عنها بالمال أو بالعلم أو بالفضل أو بالأدب الاحتياج إلى ولائها وشعورها إلى املاء فراغ العاطفة ، إلى حفظ الحلايات من التأثير

وهذا قعيدنا لم يضر بعد ولا توغل في الشباب ، لم يشغل كثيراً ولا اشتهر في كل صقع وناد ، ومع ذلك عد فقده خسارة لا تموض بأي كان لأن شخصيته ذات استعداد يحتاج إليه الشرق ، لأن نفسه كانت حرة كانت تكره الجمود والخلو ، تفض الجمل والنبابة ، تنقت الظلم والاستبداد ، تستكشف من النذل والهوان تأني الدنيا والتافهات ، تستنظم التعصب والاستثارة كانت تحب العلم ، تؤيد الحق ، تناصر الضعيف ، تنهر بالرأي ، تخلص بالقول ، تجرب بالعمل ، تستقل بالفكر ، تسترشد بالبحث ، ثباتاً كد بالاختبار . كانت تعتقد ان المرأة انسان كالرجل لها حقوق ولها نفس وكفائها بهذه السجايا تعريفا لها

هذا حسين يا قوم ! فما يليق به هذا الأكرام - والشرق محتاج إلى أمثاله ؟ فلا بعد فقده خسارة ؟ هذا وصفي ! فهل احاط به وصفي ؟ مالي وقلعه البيال وانشائه البالغ وثقالاته الرقانة وآثار كده وجده فحسبي منه نفسه والنفس هي الانسان ، حسبي ذكائه ولطفه ، مروءته وشهامته ، حسبي ما وصفت من خطايا نفسه وما كان برجى من خيرها لمواطنيه ، حسبي سبب قتله . ومن أولى مني بالحزن عليه لهذا السبب ؟ وانا احسبه واضعاً حجر الزاوية لتأييد حق المرأة في الشرق والوضعية الاولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

ان المبادئ لا تثبت الا على جثث الشهداء . والمرسلون قوتهم بشهادتهم فيث لاشهداء لا مبادئ . واذا عد قاسم امين رسول تعزيز المرأة في الشرق فان وصفي رضا شهيد ، ذلك المهندس وهذا المؤسس ، الاول قاتل ، والثاني فاعل ، ولذلك احسبه حجر الزاوية لتأييد حق المرأة والوضعية الاولى التي يقدمها الشرقيون فداء هذا الحق

## ٤٧٢ آيات جرجي افندي عطية (الناشر ١٥ م)

في هيكل الحرية، في حجر الطبيعة، حيث لاحتاط ولا سقف ولا منبج هناك  
ضحيّ حسين. على قارعة الطريق التهب جوف بكش المحرقة، وفي سبيل حق  
المرأة استشهد... رأى وحشاً بهيئة رجل يهين ملاكاً بهيئة امرأة، ذنباً بكاد  
يتوس نعجة، قويا يستبد بضعيف وعاتياً يظلم ذات حق فابت مروته غص النظر  
فتداخل في الامر فاستغاثت به الفتاة قلباها واستأسد في الدفاع عنها وصانها من  
برائن ذلك الوحش ولكن يندل دمه. جعل صدره اولا ترسا لها واذا عجزت  
يد الذئب عن ازاحة هذا الصدر همت بمزيقه بمنحجر ولكن ساعد الشهيد كانت  
اقوى فانتحرت الخنجر منها وسار الفقيد محافظا على النعجة رافع الجبهة كالامد،  
وهل اعظم ممن يدافع عن المرأة في الشرق حيث لا تزال ضيقة غيبة؟ - سار  
ولكنه وأسفاه لم يجتز بضع خطوات حتى فاجأ الرصاص في احشاءه وانترجت  
اناته باستغاثة الصبية ولكن اين من يدفع البلاء؟ لا علم ولا حكومة ولا اطباء حتى  
ولا بشر وانما اوهام وترهات واشخاص على الكراسي وقوانين مكتوبة وشهادات مسببة  
واسماء بلا مسميات واجسام تأكل وتشرب وتنام - الا شلت يد القتال. ليت الله  
لم تلده. ليت الشمس لم تشرق عليه ليت بشعر بفضاعة جرمه وبان القتل خير من ألوف  
مثله فينديه اكثر مما يندب نفسه ويقول وهو صاعد الى المشتقة الويل الشهيد بالمرأة  
وحري بامثال الفقيد المستهدفين للقتل بتأييد القول بالعمل - حري بهم وباصحابهم  
نصب تمثال له في قلب كل منهم احياء لذكوره في القلوب وقد كان حبيب القلوب  
احب الحرية الشخصية ومات فداءها، احب الاستقلال الفكري وقضى ضحيته،  
احب الجرأة بالحق والبسالة بالانصاف وراح شهيد ذلك  
فيا هرف المرأة! فقيد الواجب ايا من ثوى بالدفاع عن امرأة ايا نهير الضمير  
ومقاوم الاستبداد ايا مجاهداً خير الجهاد لخير الامة، لئن غيبك الدهر عنا فذكرك حي  
معنا وانا لأدبك وفضلك لناشرون

## ﴿ آيات جرجي افندي عطية ﴾

وارتجل جرجي افندي عطية هذه الايات

ايها الساجعُ هيجت بكايَا فلقد أذكرتني الحلو السجايا



## (المترج ١٥٦ م) قصيدة الياس افندي حنيكاتي ٤٧٣

ببلا في روض علم شادياً      أسكتته بقعة لسن الناي  
كان يشدو مطرباً ألباناً      فغدا في لحظة إحدى الرمايا  
غاله سهم أثيم غادر      وهو لم يأنم ولم يدر الخطايا  
لم يكن قط له ذنب سوى      انه راقى الحبى سامي الزايا  
ألمي رافع بند النحي      أريحي نفسه تأبي الدنيا  
ورقي المرء في اخلاقه      قد غدا في شرقا إحدى البلايا  
حفظاً اهل العلم في الشرق الشقا      من ربي لبنان حتى حملايا  
يطلبون الخير للشعب وما      من جزاً يلقونه الا الرزايا  
يا صريع الحق نم في غبطة      ولكم الحق في الشرق ضحايا  
ان تكن بالقتل جوزيت هنا      فستلقى الأجر من باري البرايا  
فهو يريك نعيماً دائماً      لا تحاكيه من الناس المطايا  
ايها الفيت اسق قبراً قد حوى      من شهيد الفضل هاتيك البقايا  
انبت الزهر عليه وله      ابداً من صحبه أركى التحايا

## ﴿ قصيدة الياس افندي حنيكاتي ﴾

وتلى الشاعر الرقيق الياس افندي حنيكاتي هذه القصيدة

لم يحل بعد فجيمة الآداب      يحسن وصفني غير مر الصاب  
شهم لمصرعه القلوب ففطرت      حزنا وباتت في اشد مصاب  
ومحاجر الادباء من نار الاسى      جفت فلا تقوى على التسكاب  
امست به القلمون مسقط راسه      في حالة تنفي عن الاسباب  
تشكو الى الاوطان وغداً غاله      تشكو عدو الدين والآداب  
تشكو وشكواها تزيد شجونها      لجسيم رزاً لم يكن بحساب  
جنتهم الخضراء كلاً من اغتدت      جحراً من دمه كما الغاب  
لم يفتrof وزراً يندس نفسه      حتى يحل عليه شر عقاب  
(المترج ٦) (٦٥) (المجلد الخامس عشر)



لكن غيرة على الآخر قد  
 قضى شهيد شامة وكفى بها  
 بالحفة الاخوان بعد اخي الوفا  
 حر اسير الحق غير مداهن  
 يأبى محاباة الوجوه وضده  
 واشد ما تأباه فيهم نفسه  
 آثاره الغراء في بيروت لا  
 عرفت ذروا الاباب فيها فضله  
 فلذلك إن احبوا له ذكرى فما  
 فالمرء يحيا ذكره بطوائف م  
 فظلك يا ابن رضا سلام عاطر  
 اودت به في عنقون شباب  
 مجد لدى الأعجم والاعراب  
 والفضل بل راحة الكتاب  
 فيه ، لا وجل ولا هباب  
 في الناس كل خلق ومحابي  
 لغو الكلام وفارغ الالقاب  
 تنسى وان تنسى مدى الاحقاب  
 والفضل يعرفه ذروا الاباب  
 بالامر من عجب ولا استغراب  
 الآداب لا يطارف الاثواب  
 منا ونحيث رضى من الوهاب

### ﴿ تأبين نجيب افندي بليق ﴾

وقال الفاضل نجيب افندي بليق

اخواني !

ماذا عساني ان اقول وقد تقدمني هؤلاء الافاضل ، فم اعترافي بانني لن  
 اوفي القيد حق من الرثاء والتأبين ولن ازيد على ما قاله اخواني غيه من السجاي  
 العلية والصفات الحسنة ارى انه لا بد لي من القول ولو كلمة عما تصف به القيد لاني  
 له صديق ومن ادرى بالصديق من الصديق ؟

نشأ القيد في القلون احدى قري لبنان المجاورة لطرابلس ( والثابتة لها من  
 جهة التقسيم الاداري في الولايات اللبنانية ) ودرج في حجر شيد المجد والفضل ، واثق  
 العلم والنبيل ، فلقى العلوم الابتدائية في القرية وتممها في طرابلس ، وكان استعداد  
 الفطري وذكاءه الفريزي يساعده في التفوق على اقرانه ويرفاهه الى اعلى مراتب  
 الطلقة اينما كان ، ولا غرو فهو من شجرة عريقة الاصل قرشية الفرع هاشمية العود  
 وهو في حياته وحسنه كجده الحسين مية ونهوا

فقي تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا  
ولما افلت الى مصر اخوه العلامة السيد رشيد بن الفلم ورجاله والسوء وآله ،  
عد الى محاربة المستبدين الفاشيين وقتلهم بالبراع فاجس رجال هذا المهد  
خيفة من الوكر الذي طار منه التسر فضفطوا على الوكر ومن فيه وشرعوا يتفتنون  
في تعذيبهم وتهديدهم لاسكات ذلك الصوت الذي يرن صده في جاره والمهد  
وفارس والجزائر ومراكش والشام والقطر المصري . فطورا يسجنون الولد وآونة  
ينذرون الوالد فلم يثنوا باعمالهم هذه عزيمة فازل مصر ولم يقدروا على اخذ تلك الجذوة  
المشتعلة في افئدة اهل ذلك البيت . فلما بلغ الفقيد اشده واشتد ساعده في العلم  
نشط اليها على حداثة سنه ولحق باخيه وحذا حذوه في نقد الحكومة الماضية  
ورجالها السفاكين واقام هناك ست سنين كان في خلالها يدرس في الازهر على  
اشهر اساتيده منهم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رب هذه الثورة الفكرية  
والنهضة العلمية ، وقد طمحت نفسه الى الكتابة فكان يكتب في المنار والجريدة  
المصرية وغيرها تحت امضاء « المشرقي » وامضاءات مختلفة حتى بلغ درجة في  
الكتابة اذا لم اقل تفوق كتابة الذين مارسوها عشرين سنة فهي لا تقل عنهم في  
شيء ، وكان لا يفوته علم من علوم العربية الاثني عشر الاحاط به كاحد اساتيده  
ولا عجب فهو شقيق الاستاذ السيد رشيد رضا وتلميذ الشيخ محمد عبده .  
ولما من الله على الامة العثمانية بنعمة الشورى ، جاء بيروت مهلاً لها فرحا  
وجورا ، وخطب في الحديقة مرارا كان يرتجل خطابه دون ان يستعد له ومع ذلك  
كانت خطبه لا يشتم منها راحة الارتجال لانه رحمه الله ضليع في العربية حاضر  
الذهن وكان يكتب المقالة بين لفي من اصحابه ولا تشغله احاديثهم ولا تلهيه  
مساوماتهم عما يكتب وكان يحبيهم ويياحهم ولا يفقد فكرة هيأها او نتيجة اعداها ،  
ولقد توفرت فيه كل صفات الرجولة التي يحسد صاحبها ويغبط حازها : إباء  
لا يمازجه كبر ، ووفاء لا يشوبه رياء ، ولين لاضعة فيه ، وفخر مجرد من جفاء ،  
وادب خالص من غرور ، وعلم عار عن فضول . كان رحمه الله قليل الكلام ،  
كثير التفكير ، قوي الحجة ثابت الروح . لا يرضخ الكبير ، ولا يستهن بصغير ،





يلتجئ غيرة في اصلاح امته، ويذوب حسرة على انحطاط قومه، لا يفرق بين طائفة وطائفة الا بالعلم والفضل - شأن عظماء الرجال، عظماء النفوس الذين يعتبرون ابناء آدم اخوانا مهما تبانت لغاتهم واختلفت مذاهبهم فهو مصري حري لمبدأ هذا بالاخبار والاجلال

يحق لي ان ابكي حسيما ما دمت حيا لاني اخوه في ثلاث : في الحرية، في الوطنية، في المبدأ الذي كان يعيش من أجله واذا مات فوته من أجله وهو تكافؤ ارومات العرب وتضافر عيادتهم وجعلهم كتلة واحدة في وجه العدو وحد هجماته عنهم، ولا يتم ذلك الا بالعلم وردعه قاتله ( شلت يده ) عن تعذيب قناة من دراعي العلم -

الا ليت امي لم تلدني وليتي سبتك اذ كنا الى غاية نجرى

وقصارى القول في قدينا العزيز انه لو عمر عمر من عظم من الرجال اولي النهضة العلمية والسياسية منها لكان له بينهم شأن يحفظه التاريخ ويردده له جيل بعد جيل، لكن والسفاه عاجله منيته قهصفت به غصنا نضيرا

يا موت لو أقلت عمرته يا موت لو تركته لغد

يا موت لو لم تكن تماجله لكان لا شك كوكب البلد

جرت العادة عند الامم المتقدمة أن تحيي ذكرى نوابها بعد وفاتهم ولقد تفاوتت درجات النبوغ . فمنهم من يشتهر بالشجاعة الادبية ويصرح بمعتقده ولو كان في ذلك ذهاب سافته ، ومنهم من بقي أيامه في التأليف والتتقيب ومن هؤلاء الكاتب والشاعر، ومنهم من ينهك قواه ويسهر الليالي الطوال ويسجن نفسه اهله وأعواما يأتي قومه والناس بشي جديد وهذا المخترع والمكتشف ، ومنهم من يخدم دوله في قيادة أو ادارة فيجيد القيام بها ويخلص في الخدمة . ولقد يجدر بالام التي شأن افرادها على ما ذكرت أن تقيم لهم ليالي متعددت تذكر فيها آثامهم وأفكارهم فعمي بسلبا هذا شعورا يجب بانناها الى الرقي وديارهم نحو العمران . وقد تقن الثريون في احياء ذكر عظمتهم وتجديد علم علمائهم ومخترعهم وقوادهم قترام يسبون الشوارع والبواخر والسفن الجارية باسماء أولئك



النظام وينصبون للبلاء تمثال كل منهم في الازقة والشوارع حتى انه لا يكاد  
يخلو شارع من تمثال عظيم ، وبهذه الوساطة وبمثل هذا التشجيع يمكف رجال  
الغرب على العمل دون كد ولا ملل . والقوم كلهم ما بين مستحسن ومشجع حتى  
يصل واحد منهم الى غايته وينتهي الى أمته . أما الامم الشرقية فانها واخوانها الغربية  
على طرفي قيعن وقد أبدع حافظ ابراهيم في هذا المعنى اذ قال : ينبغ النابضة  
فينبت أشقاها للطنم عليه فلا يزال يكيد له حتى يبلغ منه ، ويكتب فيها السكائب  
فينبري له سفيها فلا يفتأ ينبع عليه حتى ينشب فيه نابه ، ويفسد عليه كتابه ، ويشمر  
فيها الشاعر فيحمل عليه جاهلها فلا يفتك عنه حتى يغلبه على أمره ، ويقهره على  
شعره : فكيف بعد هذا تزكوا لنا حصاة وتصل لنا قناة

اما بعد اعلان الشورى في بلادنا فقد تغيرت أخلاقنا وتحسنت علائقنا  
وأصبحنا نترف للفاضل بفضله - اللهم الا نفر قليل من طبقة الدنيا - وانصع دليل  
لتأييد هذه القضية هو احتفالنا بتأين المرحوم السيد حسين واحياء ذكره له تنويرا بنجابه  
ونبله ، واعترافا بادبه وفضله ، وأني أبها الاخ السيد احمد (١) لا اعزيك وحدك  
بقدر المرحوم بل أعزي النابضة العربية جماعها لانها قدت به أخا كريما وشهما عظيما

فأصبح في لحد من الارض ميتا	وكانت بهجيا تنيق الصماصيح
سأبكيك ما فاضت دموعي فان تنفض	فحبك مني ما تمنج الجوائح
فأنا من رزء وان جل جازع	ولا بسرور بعد موتك فارج
لئن حسنت فيك المراتي وذكركها	فقد حسنت من قبل فيك المدايح

﴿ تأين أمين بك طليم ﴾

وقال أمين بك طليم  
إذا مت فأنيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا ابنة معبد  
بيت قاله طرفة بن العبد صاحب المعلقة المشهورة منذ جيل ونصف جيل  
اتخذ مقدمة لكلامي

(١) بني شقيقنا السيد احمد جدي رضا وكان حاضر الحلقة

الاسيف مكاف لكلمة عامة وهي اضمن ما يمكن ان يكلف به عاجز مثلي مع من سمعتم وتسمعون من فضلاء الشعراء ومشاهير الكتاب . تخصص كل منهم نفسه بما عرفه في التقيد رحمه الله واختبره فيه من الاخلاق والمعارف والمبادي والسياسة وترك لي تقديم صورة اجمالية لاجاريهم في الموضوع أو بالحري كي لا احرم من قليل منه في جانب ما أصابني من كثير الامل والحزن

تقدينا العزيز المحتفل بتأينه هذه الليلة السيد حسين وصفي رضا سليل العترة الحسينية الطاهرة وفرع الشجرة الزكية الزاهرة شاب كان في ريعان الصبا ومقبل العمر، نبت في بيت الحسب، ودرج من مهد الفضيلة والادب، قنشا فاضلا أدبيا، ولودعيا أريبا، وشب عاقلا مفكرا، ووطنيا مخلصا، وشهيدا ايا، منذ سنوات في بيروت وهو على أهبة السفر الى القطر المصري لاحقا باخيه المصلح الشهير العلامة السيد رشيد وصفت بيتنا قواعد المودة وتوثقت عرى المصافاة فعرفت منه حرا متطرفا ليام كانت الحرية جريمة لا تقترف، وجريئا مقداما لا تأخذه في الحق لومة لائم ايام مكانت الجراءة جزاؤها البوسفور، ينحي باللائمة على دولة الظلم ورئيسها وعملها في قس بلاد الظلم . ثم رأته في مصر بلاد الحرية بلاد النور فرأته حرا رزينا يدرك ان حرية الشخص تنهي حيث يتبدي حرية شخص آخر، وحادثته هنا وهناك قبل المستور وبعد الدستور فاذا هو هو : صحيح المذهب فصيح اللهجة اذا روى ابداع، واذا جادل اقنع، واذا استمرعي استمع، حاد الذهن نازله النفس شديد التمسك بنواهي الدين الحنيف مع تسامح نادر المثال مع مخالفه، وتساهل فيما يعرفه من ملكات اصدقائه ومحبيه

لا أنسى ولن أنسى أياما معدودات قضيناها هذا الصيف في جبل لبنان حيث الهواء عليل، والنسيم بليل، والماء سلسيل، وهو بيتنا - والهف قلبي عليه ! - الدين لا يستقل رشده، والاخلاقي لا يمج نصحه، والنديم لا يعمل مجلسه .. لقد كادت تخنقني الزفريات اوزعني اللهم صبورا ... الصحف والمجلات تشهد أنه رحمه الله افاد الادب باجتهاده، وخدم الوطن بعلمه وجهاده، ودافع في سبيل الشهامة بسعيه ثم - وأسفاه ! - بدمه ... شلت يدا مقاتلي - لوسرت مع الجواطف لبكته بكاء الخنساء على صخره



ولارثته بكل قصيدة عصماء بكل مبتكر من الشعر ، ولا أغزر من عبارات ينفثها  
الصديق المقيم على الصديق الراحل ، ولا اجزل من عبارات يرثي بها الاخ المرحوم  
الرائل . ولكن عفوا ! فلا ادروع هذه الشائرا الرقيقة والقلوب الكريمة ( مع ماتعانيه )  
بمنظوم يستر عقد الدموع ، ومشور يذكي نارا بين الضارح ، ولا احاول تجسيم  
الرزاء وتنظيم الخطب فان الرزاء في نفسه لجسيم والخطب للجليل

أما ترى البدر إن تأملت والشمس ها يكسفان دون النجوم

وهو الدهر ليس ينفك ينحو بالمصاب العظيم نحو العظيم

ولا أسهب في بيان الحضارة وكلكم تعرفون ان هذا الوطن العزيز لقي أمس  
الاحتياج الى أديب مع كثرة الادباء ، وفي أشد الافتقار الى حرم مع فقه الاحرار  
يخدمه ويعلي من شأنه وكلكم سمعون ان هذه الفئة - فئة الادباء والمتورين -  
سلسلة مرتبطة الحلقات تعوزها حلقة تزداد وهي بالطبع متأثر لحلة فقد . قلت  
اذا «مت» النخ ...

شاعر الجاهلية - وعصره عصر يكرم النابغين ويعظم المتفوقين - عرف ان الشرق  
والشرقيين لا يحفلون بغير وجه حي ومتم متحرك يعظموها ويعبدونها ولا يبالون  
بغير حاكم حكم يقدسونه ويحرقون بين يديه الطيب ويهجرون على أقدامه المباحر  
وكأنه أدرك تلك الألمية - معما كان في زمنه من اجلال العلماء والشعراء - أن العالم  
والشاعر والاديب قد يحتاجون بعد مفارقة هذه الحياة الدنيا الى من يذكر لهم أثرا  
ويذرف عليهم دمعته ويستطر رحمة مثال امه أو زوجته أو نسيته ( لا يحضرني  
من هي ) بان تتجه بما هو عليه من ارحمية نادرة وبلاغة مسجزة وشاعرية فطرية  
وطلب اليها أن تشق عليه الجيب .

فممكن هو النابغة في الشرق وممكن هو الاديب يضحى نفسه ليفيد ويحرق  
دماغه لينير ، يقضي العمر في جهاد مرء وعناء مستمر ، فلما مادة يصيب ولا نفس يثال  
واذا هو مات فلا ينحى ولا يشق عليه جيب ولا يكون غير سكون دائم على جسم  
هامد تدل بقياه على ما عاناه من التعب وما تكبده في دنياه من التعب  
يبد ان أدباء بيروت ولبنان اتقوها منذ عشرات من السنين الى حظ



الاديب من دنياه مادة فعمدوا الى اقامة مثل هذه الحفلات تقال بها كلمة وتذرف دعة وهي أقل ما يكافأ به أديب ميت ، وأفضل ما يشجع به أديب حي فحيا الله هذا الشعور .

ان الانسان ثلاثة على حد ما قيل: واحد يمر في هذه الحياة ولا يبقى بعده أثر كما يمر المصهور في الهواء، أو السفينة في الماء، وواحد يمر كما يمر الطيب في القارورة يبقى بعده ريحا طيبا لا يذهب بعد ذهابه، وواحد يكون دعامة بنيان عظيم فإذا ذهب سقط ذلك البنيان

اخونا حسين وصفي رضا مثل كل اديب مرّ في هذه الحياة كما يمر الطيب في القارورة وترك بعده طيباً لا يذهب بذهابه . فانا انميه بما هو اهله من ادب غص، ومحمد كريم، وخلق دمث، وقول حر، وانشر من اخلاقه ومبادئه اريحا يبقى الى ما شاء الله ، واستمطر على تلك الروح الشريفة شآبيب الرحمة والرضوان واسأل لذويه وخلائه ومحبيه الصبر والسلوان، وللذوات الحاضر بن الوقاية من الاحزان.

سلام على روح الحسين ورمسه	على قبر بارمس انت حجابيه
فلا تثقلنه فهو غضب مهند	ابى غمده الدنيا فانت قرابه
وانت به قارورة الطيب ضمنها	شمائله ، اخلاقه ، وشبابه
لبسنا عليه الخط ثوب حداده	والشرق من حظ الاديب خضابه
فيا روحه انى حلت قبلي	مصائبك في شرق كبير مصابه
ولا تحرمينا من خيال يزورنا	فنحن ذووه فاعلمي وصحابه

وبعد تمام الاحتفال ارفض القوم يستمطرون شآبيب الرحمة على تلك الروح الطاهرة ويندبون حظ قومهم ويشكرون للمحتفلين عنايتهم بالفضل واهله وهذا ما انتهى اليها من وصف هذه الحفلة اثبتناه ولا تزال تأتينا تعازي ومراث من الجهات البعيدة والقريبة واننا نشكر للجميع تعازيهم ومشاركتنا الحزن من نشرنا له تعزيته ومن لم ننشرها له لكونها ليست على شرطنا لخلوها من ذكر شيء من مناقب القعيد - سائلين الله ان يشكر عنا سعي الجميع والسلام